معارضة نصّ كتابين مخطوطين بنصّ كتابين مطبوعين

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

توطئة

في السرقة الأدبيّة

نزل بالفضل وآله ، والأدب ورجاله ، خطبٌ جسيمٌ وبلاءٌ عظيم ، اذ أصيب بفريق من الناس حشر نفسهُ بين طلّابهِ وأربابهِ الخائضين الميادين الكتابيّة ، المجلّين في مضمار المعارف ، المتحفين عالم العلم بروائع الآثار الادبيّة والتاريخية . وما خشي المتنطعون المغامرون بلا رويّة ان يحسبوا في عداد الطفيليين على موائده ، الذين لا يقيسون الامور وزناً ، ولا يراعون للأخلاق حرمةً ولا للوجدان كرامةً . وما همّهم ان تلوك الالسن سمعتهم وتنهك الاقلام حرمتهم ، وان يُلوّث شرفهم وتطعن كرامتهم وتلفظهم الشفاه ، بل تقودهم المراغب الى الاستتاع باللذائذ والأطايب ، منها الشهرة الكاذبة التي يتسقّطونها مضحّين بكل غالٍ ورخيص في غُنمها ، غير مكترثين لقوارص الكلام ، ولا مبالين بتنديدٍ أو ملام .

وكان الأجدر بهذا الفريق الاول ان يقبع في زوايا سكوتهِ وسكونهِ ، من ان يطلّ بوجههِ المبرقح المبقّع والمبرقع بجميع الوان البراقع ، اشفاقاً عليهِ من الامتهان والازدراء ، ومن ان يكون حديثهُ سخرية الساخرين . على انه يستسهل الوعر ويشحذ شفار العزم دائباً الشهامة والنزاهة برجل الاستخفاف وخارقاً شرعة الأدب والادباء توصّلاً الى نيل رغبتهِ في هذه الشهرة الزائفة الباهتة عن هذه الطريقة المشينة المعيبة .

امّا الفريق الثاني فهو من تلك الطبقة العالية المتنوّرة الكثيرة التفكير والتنوير ، ومن صفوف حملة الاقلام ذات الاشعاع المندفعة الى الأمام التي

ترسل انوارها فتخترق الحنادس ، وتضيء العقول المتخبطة في الدياجر ، فترى من حولها الدرر والغرر المنثورة ، فتلتقطها غذاء وذخرًا

على ان ما يُؤسف لهُ أشدَّ الأسف ، هو ان نرى بعضاً من هذا الفريق الثاني يتدلّى ويخنع ، بالرغم من وجاهتـه وشهرتهِ في عالم الأدب ، لشهوتهِ المتمرّدة الجيّاشة الميّالة الى المكاسب والمرابح ، سواء كان بحلالٍ او حرام ، فتعمي المادةُ العمياء بصيرتهُ فيعمد الى تناولها عن طريق الخسّة والدناءة ، غير ملتفتٍ الى كرامة مقامهِ وبياض صفحة ايامهِ ، ذلك مما يندى لهُ الجبين خجلًا ويدمي القلب اسفاً وندماً .

ومما دعانا الى ارسال هذه النفثة الموجعة ، هو ما رأيناهُ ونراهُ في كل عصر ومصر من فوضى الاقلام ولاسيّما في هذه الايام ، وكثرة إقدام المتهوّسين المتقطرسين أصحاب الدعوى العريضة ، على « السرقة الأدبية » لا يلويهم عنها شرف ولا يثنيهم عن الانتطاح بردغتها حياء ، لظنهم انها تبقى لاطئةً وراء أستار الخفاء لا تهتدي الى كشفها عين الضياء ، وقد ندَّ عن ذهنهم ان الآثار التي تركتها هذه الفعلة النكراء ، تشير اليها وهي أدلُّ عليها من دليل الفجر على الصبح . فاذا جاز ان يُنعت « لصوص المادة » بنعت اللؤم والذمّ واللوم ، فبالأولى يجب ان يُرمى بهذا النعت « لصوص الأدب » وهم به أجدر وأحق ، لان سرقة ثمرة العقل هي اقبح من سرقة ثمرة اليد ، ولصوص الأدب ينعمون بثمر تعب ذوي الكدّ والجدّ ، الأمر الذي لا يجوز لهم ان يستحلّوه ، الا اذا استحلّوا سرقة «الذهب» فلهم عندئذٍ ان يستحلّوا سرقة « الأدب » .

وقد بُلينا في هذه الآونة بمثل هـذا الخطب ، فهجم بعض الأغبياء حتى العقلاء ايضاً ، من ابناء العربية ومن ابناء الفرنجـة المختلفي الاطوار والحالات ، على كتابَينا « الاب شربل مخلوف حبيس محبسة دير عنّايا » وكتاب « الاخت رفقة الرئيس الراهبة اللبنانية » فاختلسوا منهما ما استطيبوهُ وتذوّقوه ، وبتروا ما بتروا ، وشوّهوا ما شوّهوا ، ونقلوا بحرفهِ الواحد ما نقلوا ، وترجموا ما ترجموا الى لغاتٍ متنوعة ، ومسخوا ما مسخوا ، وسلخوا ما سلخوا ، وسرقوا ما سرقوا على المكشوف والمفضوح ، وادّعوهُ لانفسهم ، من دون ان يذكروا

الموارد التي نهلوا منها والمصادر التي أخذوا عنها هذه المعلومات أو هذه العبارات، وراحوا يتبجّحون بما نهبوهُ متنفّشين كالهرّ مزهوّين به زهو الطاووس بريشهِ ، متلبّسين الظلام اخفاء لهم عن العيون . وقد جهلوا أو تجاهلوا ان كلّ سرقةٍ ماديّةً كانت أو ادبيّـة ، هي محرّمة ولا بدّ من يوم يُكشف فيهِ سترها ويُفضح امرها .

ونذكرُ اننا طالعنا من نحو عشر سنوات، ترجمة الراهبة رفقة الرّيس في احدى المجلات ، بنصّها الواحد الذي هو من قلمنا من اولها الى آخرها . نشرها حضرة الاب « المحترم » في مجلّتهِ غفلًا من اسمنا أو من اشارةٍ الينا ولو خفيّة على الأقل بحسب الاصول المتعارفة . وانت خبير بان المقـال اذا لم يكن مصوَّرًا أو مذيَّلًا باسم منشئهِ فانهُ يُنسب الى صاحب المجلّة أو الصحيفة التي نُشر فيها على ما هو معلوم ومفهوم . رأينا كل ذلكَ وسكتنـا ! ويظهر ان سكوتنا غرَّ سواهُ فأغواهُ ففعل فعلتهُ ، ولكنّهُ حذف وبدل ووارب وخاتل وراوغ وسرق بطريقةٍ لبقة لا تخفى عن كلّ ذي عينين لدى مقابلة النصّين !

وآخر ما مُنينا بهِ وابتُلينا ، هجومٌ جديد فُوجئنا به ولم نكن نتوقعهُ . وتفصيل الخبر : بينا كنا نُلقي رياضةً روحيّةً في قريةٍ من قرى الشوف ، في شهر تشرين الاول سنة ١٩٥٢ ، وقع في يدنا صدفةً الجزء العاشر من مجلّة ، فلك الآن عن تسميتها ، وهو جزء تشرين الاول من سنة ١٩٥٢ ، فتلقّفناهُ فاذا في الصفحة ٦٢٢ منهُ ، مقالٌ باربع صفحات عنوانهُ : « الراهبة رفقا اللبنانية ١٨٣٣—١٩١٤ » مترجَم باسم أبٍ « محترم » ايضاً . وأقلّ ما يُقال وينمُّ عنهُ هذا المقال ، ان كاتبهُ العبقري — حفظهُ الله حجّةً للتاريخ — قد حذق حرفة البتر والنسخ والمسخ والسلخ من ترجمتنا للراهبة رفقة ، وأبت عليهِ طباعهُ الكريمة ان يشير الى الموطن الذي نقل عنهُ لا تلميحاً ولا تصريحاً اسوةً بزملائهِ الابطال[1] !

وممّا يُنبئُ عن ان حضرة « المحترم » من مَهَرَة المؤرخين وحذّاقهم الحُذّاق.

---

١) كنا فرغنا من كتابة مقالنا : « معارضة نصّ كتابين مخطوطين ، بنصّ كتابين مطبوعين » في صيف هذه السنة ١٩٥٣ ، في دير سيدة المعونات بجبيل ، وقدّمناهُ للطبع. ولما وقفنا على مقال حضرة هذا الاب « المحترم » الموما اليه ، ارسلنا فاستمدناهُ حتى صدّرناهُ بهذه الكلمة في « السرقة الادبية » .

بكتابة التاريخ ، هو قوله في خلال كلامه عن مراحل حياة الراهبة رفقة : « انها درّست الصغار في قرية معاد سبع سنوات وفي تلك الايام صدر امر الكرسي الرسولي بالغاء الرهبانية اليسوعية فتفرق شمل الرهبان والراهبات كل الى بلاده.»

فكم كانت دهشتنا عظيمة لدى قراءتنا هذه العبارة التي استنكرناها أشدَّ الاستنكار ! وما درينا من اين أتى حضرته بفكرة إلغاء الرهبانيَّة اليسوعيَّة الكريمة حتى نَصَبَها في هذا الموضع ! ؟ وما الداعي لاثباتها في هذا المقام ! ؟ ولمّا كان حضرته قد سلَخَ مقالهُ هذا برمَّته من ترجمتنا لهذه الراهبة كما أسلفنا ، رجعنا الى هذه الترجمة لنرى اذا كنا قد وقعنا هناك في هذا الخطإ ، فاذا بنا نقول :« وفي تلك الأيام ارتأى الآباء اليسوعيُّون ان يتفرَّق شمل الراهبات لأسباب[1] » واننا لم نذكرها في حينه ، لانها تُدرك بداهةً من سياق كلامنا عن أدوار حياة الراهبة رفقة التي أتينا عليها بالتفصيل . وما كانت تلك الأسباب إلَّا حوادث سنة ١٨٦٠ الشهيرة التي ضعضعت مذابحها وأهوالها العقول ووقف العقلاء إزاءها مكتوفي الأيدي حائرين لا يعلمون كيف يصنعون ! وكلُّ من لهُ أدنى إلمام بالتاريخ لا يجهل ان البابا اكليمنضوس الرابع عشر ألغى الرهبانيَّة اليسوعيَّة مكرهاً تحت تأثير الضغط والارهاب وذلك في سنة ١٧٧٣[2] . فأين كانت الراهبة رفقة ! ! ؟ وأين كانت جميعُ راهبات القلبين الاقدسين في تلك السنة التي أُلغيت فيها الرهبانيَّة اليسوعيَّة ! ؟ ؟ فانَّ صاحبنا شطب بجرَّة قلم فوق اسم سنة ١٧٧٣ التي صدر فيها مرسوم « الإلغاء.» وأثبت مكانه اسم سنة ١٨٦٠ ، فتحصَّلت النتيجة من مقدّمات كلام حضرة الاب المحترم على هذا النحو :« ان البابا اكليمنضوس الرابع عشر المتوفَّى في سنة ١٧٧٥ أصدر أمرهُ في سنة ١٨٦٠ بالغاء جمعية راهبات القلبين الاقدسين (قلب يسوع وقلب مريم) المرتبط قانونها بقانون الرهبانيَّة اليسوعيَّة التي فيها تفرَّق شملُ الراهبات والرهبان ، اي في سنة ١٨٦٠[3] » ، زه ! زه ! أكذا تكون المناطقة ونتائج مقدّماتهم ! ! ؟

---

١) ترجمتنا للاخت رفقة الريّس الراهبة اللبنانية . الطبعة الاولى . بمطبعة الغدير بولس في حريصا سنة ١٩٣٠ ص ١٦ .

٢) عليك بمقال الاب شيخو اليسوعي في هذا الموضوع (المشرق ٢٦ [١٩٢٣] ٥٦١)

٣) راجع بحث الاب شيخو في نشأة جمعية الراهبات المريمات التي اسسها الخوري دانيال

أهكذا يكتبون في التاريخ ! ! ؟ أعلى هذا الشكل يكون التصحيف والتحريف والخبط والخلط والجبل والعمى ! ! ؟ أما كان الأفضل لهذا الاب ان ينصرف الى الكتابة في بحث جديد ، غير بحث الراهبة رفقة ، يدرُّ عليه الشهرة التي يتطلّبها ، من ان ينقل من كتابنا فيسيخ ، ويطلع علينا بمثل هذه الفاهة ! ! ؟ اننا نراهُ وأيم الحق ، جديرًا بان نخصّهُ بهذه الأبيات التي خطرت لنا فنظمناها ، ونحن في معرض هذا الكلام ، وهي :

قد درَّهُ كاتبًا ومؤرّخًا ... ضوى الحقائقُ ان تحطَّ ببابهِ
ويودُّ تاريخُ البلادِ بأسرهِ ... تنمير جبهتهِ على أعتابهِ
واعتزّ لبنانٌ به يوم الوغى ... بسهولهِ وطاحه وهضابهِ
حمل اليراع وكان أوّلَ فارسٍ ... خاض المعامع في رؤوس حرابهِ
ان صرَّفوق الطرس هزَّ عريزهُ ... إبنَ النفَّخ فانثنى بترابهِ
او جالَ في التاريخ جولة عالمٍ ... متحقّقٌ أدبى على أقطابهِ
دانتْ لهُ الأقلامُ في تحقيقها ... وَنَبَتْ اليهِ نبوُّ درَّ عبابهِ
كم قال قبلي في البريَّة قائلٌ ... يا ليتني قد كنتُ من حجَّابهِ
ليطلَّ رأسي شامخًا بشموخهِ ... واطلَّ أغرفُ من خضمّ سرابهِ
وأكون تيَّاهًا بهِ بشيرتي ... ما زلتُ أرتعُ في فناء رحابهِ
يا جهبذَ التاريخ في طلّابهِ ... ان كان هذا الفردُ من كتّابهِ
سيجدّدُ الباني ويبشرُ ما انطوى ... ويعيدُ رونقهُ وغضَّ اهابهِ
ورواة طلعتهِ وسالفَ مجدهِ ... ان خطَّ سطرًا في سطور كتابهِ
فتراهُ يرفلُ في مطارفِ وشيهِ ... كاليدر يخطرُ في سنى جلبابهِ
بالنسخ بل بالمسخ أصبح ماهرًا ... متفوّقًا حتى على أربابهِ
بالخبط بل بالخاطر آيةُ دهرهِ ... قد بزَّ من سبقوه من اصحابهِ
داه أُصيبَ بهِ وعزَّ دواؤهُ ... يا للمصيبة في حلولِ مصابهِ

=

ألا ينصفنا قرّاؤنا بعد كلّ هذا التلميح أو التوضيح ، ويعطوننا الحق كل الحق في قولنا الصدق بتهمة أبطالنا بالسرقة الأدبيّة وبالسلخ والمسخ ، وبتشويه الحقائق وابدالها بالمخارق ! ! ؟ عن قريب نضع النقط على الحروف ونقابل

الجميل ، وكيفية انضمامها الى جمعية راهبات قلب يسوع ، ففيه حدَّ الكفاية (المشرق ٢١ [١٩٢٣] : ٦٤١ – ٦٥٦

سرقاتهم بكتاباتنا بأجلى وضوح ، فتنكشف عندئذٍ الرغوة عن الصريح ، ويظهر الحق ويزهق البطل . ان الباطل كان زهوقا !

وهناك فارسٌ آخر مغوار من فرسان هذا الميدان ، وهو أبٌ « محترم » ايضا ، برز الينا من الوراء منتضياً سيفاً طويلاً لا يتناسب هو وقامتهُ ، ونزل الى ساحة كتابنا المعروف « الاب شربل مخلوف » وجال فيها جولة بطولة ورمى أو ضرب هذا الكتاب ناهجاً نهج أضرابه الشجعان ، فقطعَ وبترَ ، وشطرَ وشترَ ، ونسخَ ومسخَ ، وسلخَ وفسخَ منهُ العبارات التي نطق بها الاب شربل ، ودار حولها دورةً ثمَّ ضمَّها في كرّاسةٍ صغيرةٍ وطبعها باسمه سنة ١٩٥٢ تحت عنوان : « كلمات الاب شربل » في ٤٠ صفحة[1] . ولم يتنازل حضرة هذا « المحترم » الذي يتمرّن على التسرب والرماية ، ويفيدنا عن المصدر الذي سلخ منهُ هذه « الكلمات » الخالدات ! فبرهن بذلك على انهُ ضرّاب ماهر وقطّاع نادر !! فلله درّهُ !!

كذا فلتكن أبطال التاريخ والادب ! كذا فلتكن مضارب سيوف الفرسان ! وعلى غرار ابطالنا البسلاء فلتطبع حملة الاقلام وقادة الاذهان ! انهُ :

لمثل هذا يذوب القلبُ من كمدٍ ! . .

=

ولا يتوهّم قرّاء « المشرق » الأبيّاء ، ان الامر انتهى عند هذا الحدّ ؛ ويا ليتهُ انتهى ، لكان هان الخطب وخفّت المصيبة واستراحنا وروّحنا ، ولكننا رأينا كثيرين من طراز اصحابنا المطرطرين ؛ قد حذو حذوهم في الاقدام على السرقة من كتابنا « الاب شربل مخلوف » بالرغم من اعلان تنبيهنا على صدر صفحة عنوانه ، بان جميع حقوق الطبع والترجمة والنقل والاقتباس محفوظة للمؤلف » اي لنا ، الذي لم يكترثوا لهُ ، بل اقتبسوا واختلسوا منهُ ما شاءوا وشاءت رغائبهم وأذاعوا كتاباتهم هذه النفيسة بكلّ صفاقةٍ ووقاحة خاليةً من ذكر مواطن الاختلاس او الاقتباس ، بعد ان قنّعوها أقنعةً شفّافةً لا تستر خزيهم ولا تحجب عنهم طريق الهزيمة . وسوف نأتي على ذكرهم واحدًا فواحدًا مجاراةً لرغبتهم في توسيع شهرتهم ، ولا نحرمهم آيات الثناء والاعجاب ببطولتهم !!

١) اطلعنا على هذه الكراسة ايضاً اتفاقاً وعَرَضاً اذ كنا في جهات الشوف .

لقد وهموا او توهموا بأنهم اذا راغوا روغةً وسرقوا سرقةً من ابحاثنا عن حياة الاب شربل والراهبة رفقة وخطوها بقلمهم وعلّموها وبرقشوها باسمائهم ، يظنّ الناس ان الله قد آتاهم فتحاً مبيناً ونصراً عظيماً ، فافتخروا بجدّة ذكائهم ومضاء عزيمتهم امير كة جديدة ، مع ان الناس يعلمون بان الذي افتتح اميركا من قبلهم هو كريستوف كولومبس ، بعد ان خاض البحار وركب الاخطار وقاسى الاهوال ، ورحم الله الشيخ عبدالله البستاني الذي قال :

لو كنتُ أقدرُ ان أعاقب أبحرًا قاسى بها كولومبسُ الأهوالا
لنزعتُ منها درَّها وجمعتُهُ فوق الضريح لشخصهِ تمثالا

لم يطلع علينا أصحابنا بشيء جديد قد خفي عنا أمرهُ في حياة الاب شربل او الراهبة رفقة لنقرّ لهم بالبطولة والمقدرة ، ولكنّهم كانوا عالةً علينا في كل ما بحثناهُ وحققناهُ عنها ! فما الداعي اذًا لكلّ هذه الحُرشفة والقطرسة ؟ !

٥

ما حيلتنا بهؤلاء المتهجّمين المتفيشين الفوارس بالتاريخ ؟ ! وقد سُدَّت بوجهنا الحيل في ردعهم وزجرهم عن مثل هذه السرقات ، والشاعر يقول :

لي حيلةٌ في من يَنُمُّ وليس « للسرّاق » حيله

قيل : ان الشيخ ابرهيم اليازجي نظم بيتين من الشعر تحت رسم ، فاقتبس اديب باك اسحق منهما المعنى وسبكهُ في بيتي شعر من نظمهِ ، ولما اطلع عليهِ اليازجي وأعجبهُ قال : « من سرق واسترقّ فقد استحق » ولو فعل اصحابنا لكنا سكتنا واطرقنا ، ولكنّهم سرقوا فغلطوا ولم يرقّوا ويسترقّوا ليستحقوا . ويبين انهم أحبّوا ان يمثلوا دور عيسو فثاروا ! فالى أبطالنا هؤلاء « المحترمين » ونظائرهم نوجّه الكلام قائلين :

اين كنتم عندما بدأنا بسنة ١٩٢١ ، نبحث وننقب عن حياة عبيد الله الثلاثة : الاب نعمة الله كسّاب الحرديني والاب شربل زعرور مخلوف حبيس محبسة دير عنّايا والراهبة رفقة الريس من حملايا ! ؟

اين كنتم وقت نشرنا في سنة ١٩٢٢ مختصر حياة الاب شربل في مجلّة « المشرق » الزاهرة ، وحياة الاب الحرديني مشفوعةً بذكر عجائبه في مجلّة «رسالة السلام» وحياة الراهبة رفقة في المجلّة « البطريركيّة » وقد طبعناها على حدة

طبعتين ! ؟ لماذا لم تكتبوا عنهم في ذلك الحين ؟

اين كنتم حينما كنا نجول في انحاء لبنان قاطعين المسافات الشاسعة ومعانين مشاق السفر تارةً مشياً وطوراً ركوباً ، ومتأبطين دفاترنا واوراقنا ومتحملين ثقل التعب ومضض الحرّ والقرّ والجوع والعطش ، للتقصي والتفتيش عن آثار هؤلاء البررة الاتقياء ! ؟

كم من مرّةٍ سقطنا عن ظهر مطيّتنا فأصبنا برضوضٍ وجروح في هذا السبيل أخلقنا من وراءها التأوُّه والأنين ! ؟

كم من ليالٍ سهوناها الى ان افترّ ثغر الفجر لقدوم الصبح ، ونحن مكبّون على التدقيق والتحقيق في حياتهم حتى أبرزناها بثل هذا الجلاء والوضوح ! ؟

كم من عقبات كأداء صدفناها في حلّنا وترحالنا فذلّلناها ! وكم من عُقَدٍ وشكالاتٍ وجدناها فحللناها ! وكم من أعراقٍ وجهودٍ بذلناها مستسهلين الصعاب غير حافلين بالأتعاب في خدمة رجال الله الاقطاب ! ؟

بحقكم قولوا لنا اين كنتم في ذلك الحين وما خطتم هذه الميادين ! ؟

اين كنتم حينما دخلنا في احد الأيام غرفة مخدومنا المفدّى قدس الآباتي اغناطيوس داغر الشدودي رئيس الرهبانيّة اللبنانيّة العام سابقاً ، فرأيناه ينضّد ثيابه في حقيبةٍ استعداداً للسفر الى رومة العظمى لتقديم واجب بنويّةٍ فقط ، فقلنا له : « من حيث انكم ذاهبون الى رومة فلا يصعب عليكم ان تشاوروا هناك مَن تريدون فيما اذا كان مناسباً ان تعرضوا لقداسة البابا موجز حياة رهباننا : الاب نعمة الله كسّاب الحرديني والاب شربل مخلوف والاب دانيال العلم الخدثي[1] (حدث الجبّة) والراهبة رفقة الريس ، وما أجرى الله على ايديهم من العجائب أحياء وأمواتاً ليجري الفحص عنها . هل تعلمون ماذا اجابنا؟ قال وهو يهزّ برأسه : « اننا بالكدّ نعرف اسماءهم يا بُنيّ ، وليس لدينا كتابة ما ولو قصيرة نستند اليها في فتحنا هذا الفتح ! » وفي حال سماعنا جوابه اسرعنا الى غرفتنا وأتيناه بدفاترنا المنطوية على أبحاث مسهبة عنهم ، ولما رآها مستوفية

---

١) أرجئت دعوى هذا الاب البار الى ما بعد البتّ بقضية اخوانه الثلاثة ، وهو لا يزال عنهم طوارةً وقذاسةً وشهرةً . وقد افردنا له دفتراً خاصاً متضمناً الابحاث الجدّية في حياته النسكية ، وربما نشرنا ترجمته في مجلة « المشرق » المنيرة .

شروط الدقة والضبط قال متعجباً: « اي متى عملتم هذا العمل ؟ ومن قال لكم لتعملوه ؟ » قلنا: « بدأنا به في سنة ١٩٢١، وعبيدالله هم الذين ألهمونا مباشرته » فأمر عندئذٍ بضم دفاترنا هذه الى حقيبته وسافر في اليوم التالي الى رومة سنة ١٩٢٥[1]، وأخبر بالامر الكردينال سينشيرو وأطلعهُ على الدفاتر وسألهُ رأيهُ، فاجابهُ الكردينال: « من كل بُدّ اعرض المسئلة لقداسته ». فتشجع الاب التنُّوري، ولمَّا مُثل بحضرة قداسة البابا بيُوس الحادي عشر في الرابع من ايار من السنة المذكورة، بسط له القضيَّة بايجاز راجياً ان يتنازل ويأمر بالفحص القانوني عن حياتهم. فقال لهُ قداستهُ: « حين وصولك الى لبنان باشر في الحال فتح الدعوى رسمياً والمجمع المقدس يفيدك عن كيفيَّة السير فيها، وانا أسعفك . . . »

عاد الآبائي التنُّوري الى لبنان متهلل الوجه عامر الصدر بدواعي الفرح والابتهاج بنجاح المسعى، وباشر للحال فتح الدعوى، ونحن الذين انشأنا العرائض الثلاث وكتبناها على ورق من العبَّادي الصقيل ورفعها قدسهُ الى المثلَّث الرحمة البطريرك الياس الحويك الذي عيَّن لجنةً خاصة للفحص والتحقيق في هذه الدعوى المهمَّة. ولم تزل بيد احد افرادها ثلاثة تحاريرَ قدَّمناها لهُ، هي بخط يد الاب الحرديني نفسه، عثرنا عليها بشق النفس بعد تفتيش استغرق ثلاثة ايام في اكداس من الاوراق والرسائل عطتها طبقات الغبار، في بيت الوجيه المرحوم ابرهيم الخوايا من جران (بلاد البترون) والى الآن لم يرجعها الينا بالرغم من مطالبتنا بها مراراً. ونذكر ان احد هذه التحاريرِ للاب الحرديني، مؤرخ في سنة وفاته وهي ١٨٥٨، وقد رأينا فيه نشار الرمل على امضائهِ تحقيقاً لخبره جرياً على عادة الكتَّاب في ذاك العصر.

بعد ان بسطنا ما بسطناهُ، نصدع بهذه الحقيقة بدون ادنى تهيُّب وتحرُّج: ان فكرة إثارة قضيَّة عبيد الله الثلاثة في دوائر رومة هي فكرتنا، ونحن أول من كتب عنهم[2]، وان اللجنة التي عُهد اليها بالفحص والتحقيق عن حياتهم وعجائبهم، فالى دفاترنا رجعت وعليها عوَّلت واعتمدت وبنورها استضاءت،

---

١) طالع تفاصيل هذه الرحلة (المشرق ٢٦ [١٩٢٦] ٨٠ – ٩١)

٢) ترك لنا قلم الاب نعمة الله القدُّوم الكفري الشهير بعض صفحات عن حياة الاب الحرديني وعجائبه، جمعناها من هنا وهناك، ولو لم نظفر بها لكانت تلاعبت بها ايدي الضياع.

اذ لولاها ما كانت لجنة ولا كان فحص او رفع قضية الى رومة ! واذا كنتم في ريب مما قلناهُ ، فالاب المحترم التنُّوري ما زال حيًّا يُرزق ، فاسألوهُ ! اسألوهُ فتعلموا اذا كنـا صادقين أو كاذبين ! بحقكم قولوا لنا ايها « الأشبال » أصحابنا ، اين كنتم في جميع هذه الأدوار التي ذكرناهـا ! ؟ أكنتم بالامس نكرةً واليوم اردتم ان تصيروا معرفةً بكدكم واجتهادكم في الكتابة عن الاب شربل والاخت رفقة ! ؟ بارك الله في همتكم العالية ! !

هل يعلم القرّاء اين كانوا ؟ يعلم جميع عارفيهم انهم كانوا في ذلـك الزمن متوسدين وساد الراحة طربين بالأحلام اللذيذة ، لا يخطر ببالهم واجد من رجال الله الثلاثة المذكورين ! وما انتبهوا من سِنـة الكرى إلّا على دويّ عجائب الاب شربل الجبّارة في هذه الآونة الأخيرة ، فهبّوا وأسرعوا الى الكتابة عنهُ وعن رفيقيهِ ، اظهارًا لمقدرتهم الكتابيّـة وتضلّعهم من التاريخ ، ولما رأوا اقلامهم صدئةً ومحابرهم جافّةً ودفاترهم فارغة ، تعمّدوا قلمنا ومحبرنا ودفاترنا . فلله درّهم !

=

ومما زاد في الطين بلّة وفي الطنبور نغمة ، هو ان فريقًا من أمثـال هؤلاء الافاضل ، قد بانت بهِ الجرأة والجسارة على سرقة آثار الرجال الأموات ، لا يصدّهم حياء عن نبش القبور وسرقة المطمور ! وهل من وصفٍ أو نعتٍ معيب ومؤلم مما ، وهو ان يُقال للرجل : « يا سارق اكفان الموتى ! ؟ » ومن الناس من يستأهلون مثل هذا الوصف أو النعت المذموم ، لانهم لا يتورّعون من سرقة الاموات واحترام الرُفات ، وذلك باغارتهم على كتاب خطيّ قديم سواء كان وضعًا او ترجمةً فينتحلونهُ ولا ينتحلونهُ ويصدرونهُ ويُصدّرونهُ باسمائهم الكريمة ، ويطمسون اسم مؤلفه أو مترجمهِ بخطّ الدناءة والصغار مواراةً لهُ عن الابصار ، لوهمهم انهُ كرّت على هذا المخطوط سنون وأهيل على صاحبهِ تراب السلوّ والنسيان وتوارى في خبر كان ، وهم لم يفطنوا ايين الله الشديدة السطوع التي تكشف خفايا الظلام وفطلة الظلّام ولو من بعد حين ، ولم يصغوا لصوت الله الصارخ في الآذان : « لا تسرق » ! والسرقة لا بدّ من ان تُفضح ولو عبرت عليها مئات السنين . وفي دفاترنا الشيء الكثير من امثال هذه السرقات الادبيّة المتنوعـة

القديمة والحديثة التي تنبئ عن بطولة اصحابها الذين خالفوا قول من قال :

ليس من يقطع طرقاً بطلاً انما من « يسرق الشيء » البطل

ه

اننا نصارح أبطال هذه السرقات وبالأخص ابطال سرقة كتابينا معلنين للجميع : اننا قد عقدنا العزم على اقامة الدعوى القانونية على المترجمين والناسخين والمقتبسين عن كتابينا في الاب شربل والراهبة رفقة ، والناشرين في جميع اللغات من اية طبقة ولغة كانوا ، المتعيشين أو الراغبين في الشهرة « على ظهر » الاب شربل والاخت رفقة ، المستأثرين بالأرباح غير مقدّمين شيئاً منها للرهبانية. وقد صنّا ايضاً على وضع درس خاص مستفيض ، في هذه السرقات وما يلابسها ويلامسها من ضروب الاحتيال ، مع ذكر موضعها واسماء ابطالها ، مقيمين الدليل على كلّ شاردة وواردة ، وسيكون المقبض الذي يشدّهم من حديد ، بحيث لا يستطيعون ان يجدوا لهم مهرّبًا أو تخلّلاً او مفلتاً للهرب من الاقرار بها والتحلّل لتبعتها ولا شيء يثنينا عمّا قصدناهُ ، لا من صداقة ولا من سياسة ولا من تعارف ولا من رابطة من الروابط ، وذلك كبحاً واذلالاً لعظرستهم وزجرًا لنظائرهم الذين تحدّثهم نفوسهم بمثل هذا الإقدام أو الاقتحام المخجل !

ونقول ايضاً : انهُ اذا كان في عيشهم إمساكٌ وضيق ، فليلتمسوا الرفق والرزق من غير هذه الطريق ! أو كانوا من محبّي الشهرة ، فليطلبوها من غير هذا المصدر البالي العتيق !

ويعلم جميع عارفينا ومعاشرينا ان ليس من طبعنا التعرّض لمثل هذه الامور ولكنّهم أحوجونا فأخرجونا عن دعتنا وسكينتنا وحملونا على ارسال هذا الوشاش اللاهب المتطاير من شق قلمنا ، الذي يلفح ويلفع ويسفع ويصفع وجوههم الضعيفة وحدها لعلّها تندى بعرق الخجل والحياء. فيكفونا مؤونة هذا الاعتناء ! وما كان أغنانا وأغناهم عنهُ لو لاذوا بالصمت الذي هو خيرٌ لهم وأبقى . ولو لم يطرقوا هذا الباب ، لما كنا أسمعناهم هذا الجواب . وقد سقط في يدهم .

هل دار في خلدهم يا ترى اننا « تقدّمنا بالسنّ » ، كما وصمت مجلة « المسرّة » العزيزة في خلال اطرائها أحد مجاثنا ، وتولّانا العجز والوهن وكلّ التراعُ في

يدنا فأمسينا عاجزين عن صدّ هجمات المتهجّمين علينا والمتحككين المتعرّشين بنا من دون سبب ؟ فاطمئنانا لبالهم نعالنهم : باننا لم نجتز بعد السنة السابعة والخمسين من عمرنا ، وما زلنا بعون الله ، على ذلك النشاط والجَلَد على العمل الذي يمهدهُ بنا اصحابنا وتمهدهُ مجلّة « المـرّة » التي نشكرها على كلمتها الطيّبة مجتنا ، ولم يتسرّب الينا بعدهُ وَنْى أو قعود وفتورٌ أو جمود ، ولن يتسرّب وينال منا ، باذن الله ، ما امتدّ بنا حبلُ الحياة . وباستطاعتنا أن نردّ كيد الكائدين ونطرّ الراغبين في مكاسحتنا ومكاشفتنا بالعداوة لغير علّة ، وان نكبح جماح المطرمذين ونكفّ ايدي الطارقين بابنا للسعاية لا للهداية لعلّهم يُطرقون ويخجلون ! ! وبهذا القدر كفاية لأولي الألباب[1].

---

(١) لدينا ابحاث خطيرة خطيرة في حياة الاب شربل والراهبة رفقة ، كتبناها من نحو ثلاثين سنة وهي لم ترَ النور بعد ، ونبشر « اصحابنا » باننا عازمون على نشرها ، فلينتظروها ليتخاطفوها لقمة سائغة وغنيمة باردة ! !

معارضة نصّ كتابين مخطوطين بنصّ كتابين مطبوعين

المخطوط الأول

في خزانة كتبنا الخطيّة بدير سيّدة المعونات (جبيل) ، كتاب خطي يتضمّن « تسعة تأملات روحيّة في سيرة القديس انطونيوس (الكبير) النسكية » وينتهي كلّ تأمل بخاتمة القديس انطونيوس وصلاة وتوذج . وضعهُ باللسان التليانى الاب فرنسيس غلوسيوس اليسوعي ، ونقلهُ الى اللسان العربي الخوري اندراوس اسكندر الحاقوري اصلًا والقبرسي مولدًا[1] ترجمان المجمع المقدّس ،

---

١) راجع ما كتبهُ عنهُ العلّامة المطران يوسف الدبس في كتابهِ « الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة الموصّل » عدد ٩١ صفحة ٤٦٩ - ٤٧١ ، وذكر الدبس هناك انه لم يعرف بين تآليفه سوى مقالة في ترجمة القديس مارون وثبات الموارنة الدائم في الايمان الكاثوليكي بالايطالية ، ومقدّمات عدها على كتاب القداس الماروني المطبوع تحت نظره سنة ١٧١٧ برومة

في خزانة كتبنا المتوما اليها ، كتابٌ خطي تحت رقم ٣٧ عدد ١٩ ، يسمّى « كتاب محبة يسوع » نقله من اللغة التليانية الى اللغة العربية في سنة ١٧٣٧ الخوري اندراوس اسكندر المذكور بطلبة لطلب القس يواقيم قدّوم الراهب اللبناني .

يبتدئ هذا الكتاب « بمقدمة في محبة يسوع ص ٢ ورقم نمرته ص ١٠ ، يحتوي على ثلاثة اقسام . القسم الاول يتضمن « ثمانية اسباب تقود الى محبة يسوع » ص ١٢ . والقسم الثاني « ثماني وسائط سهلة ربح محبة يسوع » ص٧٦ ، « وصلوات وطلبة لاسم يسوع » ص ١٠٤ . والقسم الثالث « ثماني تأملات الى محبة يسوع وفي علاماتها ودلالاتها » ص ١١٩ . ويلي ذلك « رياضة خشوعية نحو تمجيد المسيح يجب ان تصير كل يوم في بدا (ابتدا) النهار صحبة الصلوات السماوية » ص ١٩٧ . ثمّ « ايضًا قول مختصر عن اتم السيد المسيح لان يسوع قد اوحى بذاته الى القديسة البصائرات والقديسة بريجيتا » ص ١٧١ . ثمّ « تأمل مختصر في الآم المسيح » ص ١٧٦ منظم على عدد ساعات الليل والنهار التي تألم فيها المسيح . ثم « تأملات مختصرة في الآم سيدنا يسوع المسيح مبنية على ظروف الحدوث وهي ثمانية » ص١٩٠ وهذه التأملات غير تامة لسقوط اوراق منها . ثمّ « تأملات على ايام الجمعة في جهنم » ص ١٩٥ .

يقع هذا الكتاب المخطوط في ١٩٧ صفحة . طولهُ ١٦ سنتمترًا . عرضهُ ١١ سنتمترًا الصفحة منهُ ٣٠ سطرًا . مضى على نسخهِ مائتان واحد عشر عامًا . مكتوب بالحرف السرياني الكرشوني ، بالحبر الاسود وعناوينه بالحبر الاحمر . خطّهُ جميل جدًا ، مجلد مجلد اسود مهترئ لتقادم عهده . قد اكلت الارضة اسناخا في اوراقهِ فثقبتها وخرقتها واذهبت بكلمات عديدة من فصوله . كُتب على ظاهر الصفحة الاولى منه بخط مخالف بالكرشوني : « وقف مؤيد برسم اخوية الرهبان اللبنانيين » .

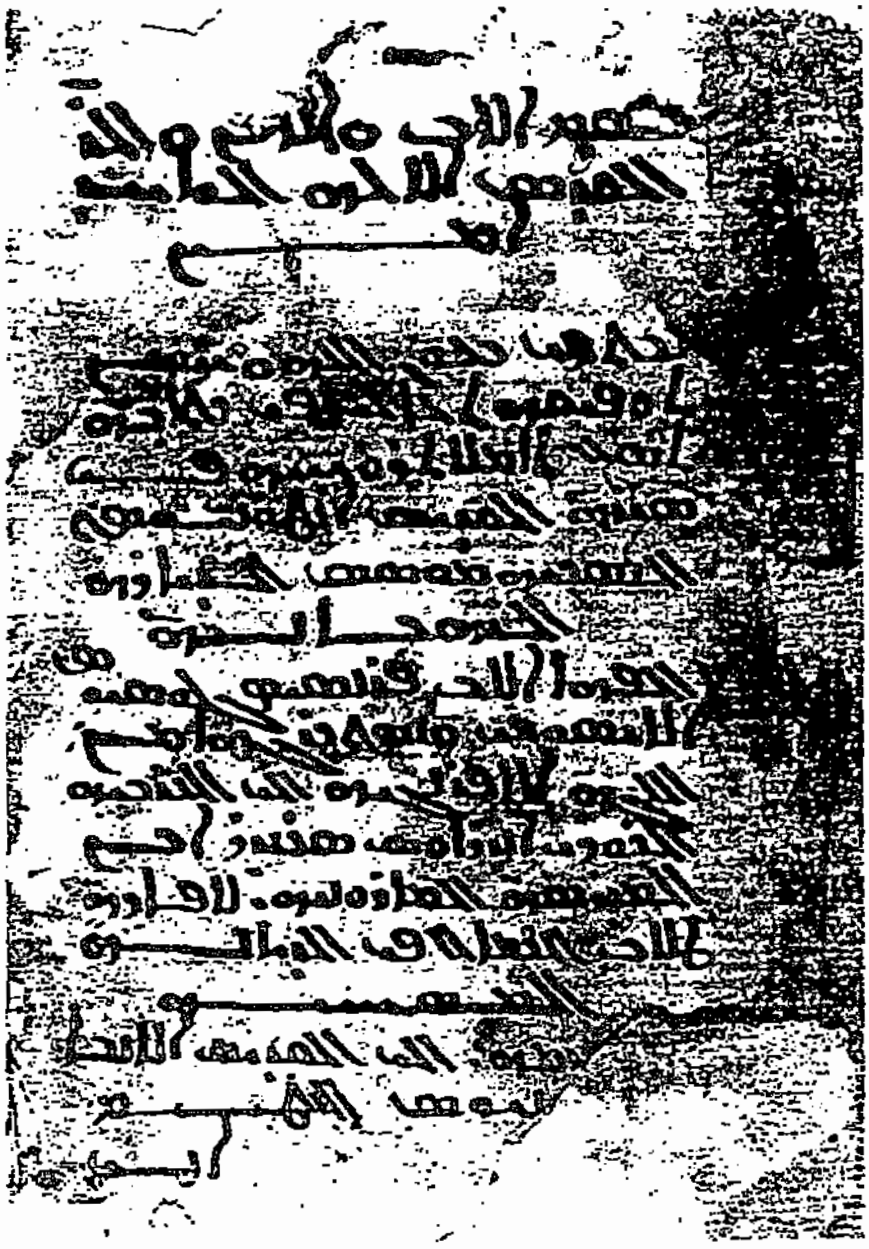

مخطوطة تأملات نفوسيوس . ترجمة اسحق الحوري اندراوس اسكندر الصفحة ١

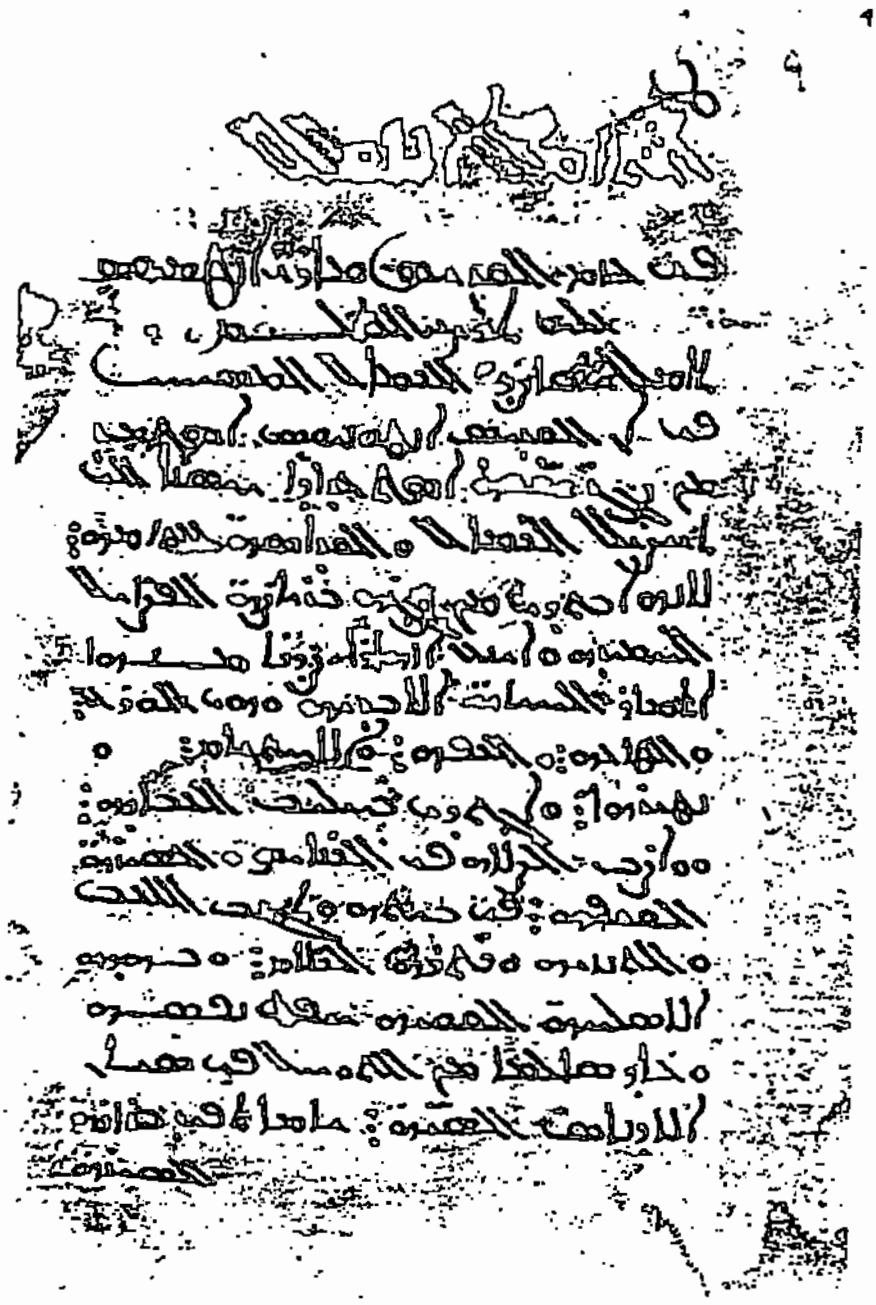

مخطوطة التأملات الصفحة ٩

اجابةً لرغبة رهبان دير مار بطرس ومرشلينوس في رومة العظمى ، ونسخهُ بخط سرياني – كرشوني – على ورق عبّادي، الاب جرجس قشّوع الشطاوي الراهب اللبناني[1]، في ديرنا سيدة طاميش سنة ١٧٦١ ، يقع في ٢٤٨ صفحة . مجلّد بجلد اسود . مكتوب بالحبر الاسود وعناوينهُ بالحبر الاحمر . طولهُ ١٥ سنتمترًا وثلاثة ارباع السنتمتر . عرضهُ ١٠ سنتمترات وثلاثة ارباع السنتمتر . الصفحة منهُ ١٩ سطرًا .

كُتب على قفا الصفحة الأولى منه بخط كرشوني مختلف :

« هذا الكتاب الى الاب قرياقوس البقعاني قد تسلّمهُ حين مرّ مدرسة الصليب باعثنا حضرة الاب مرقص الكفاعي المدبّر . الله يرحمهُ » (٢

ورد في اولهِ بعد البسملة ما يلي بالحرف الواحد :

(بحبر احمر) « نبتدي بعون الله وحسن توفيقه تعالى في كتابة تسع تأملات روحيه في « سيرة القديس انطونيوس النسكيه موسس الديارة الرهبانية

جاء في اولهِ بعد البسملة ما يلي بالحرف الواحد :

« قد استخرج هذا الكتاب المبارك من اللغة الايتليانية الى اللغة العربية الاب الفاضل « العالم العامل الذي رضع من حليب المدارس واستفاد وافاد بعلمهِ وحزمهِ لمن اقتدا (اقتدى) « بفضله وهو الخوري اسكندر الحبرصي ترجمان المجمع المقدس وعلم اللغة السريانية والعربية « في مدرسة الحكمة برومية الكبرى سنة الف وسبعماية وسبع وثلثين مسيحية وهو كتاب « جليل مستطاب ينير العقل والبصيرة ويهيج الارادة هيجانًا كليًا في المحبة نحو يسوع المسيح « الذي اشترا (اشترى) الانفس بدمهِ الكريم وكان الساعي في استخراجه النفس بواقيم « قدّوم الراهب اللبناني من رهبان مار ي انطونيوس الكبير اب الرهبان ».

وجاء في ذيل صفحة ١٩٧ المتضمنة اسم ناسخهِ ، وهي الاخيرة ، ما هو بحرفهِ :

« انتهى والمجد لله لا ينتهي بيد العبد الخاطي الشديان انطونيوس ابن الخوري سمان « من قرية غوسطا في اليوم الثامن والعشرين من شهر تموز سنة الف وسبعماية واحدى واربعين « مسيحية . فارجو من الاخوة القارئين الدعا وعدم المواخذه بما يجدره من النقص لان « الكمال لله وحده صح ».

١) راجع ما جاء عن الاب جرجس قشّوع ، تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية ، للاب لويس بلبل احد آباء رهبانيتنا ، في مجلدين كبيرين . مطبعة يوسف كوى بمصر ، سنة ١٩٣٦ و ١٩٣٥

٢) ان مدرسة الصليب كانت شيّدت في طرف قرية بجدرفل (بلاد البترون) بمحلّة تُدعى « بقرقربا » . واما الاب مرقس فهو من عائلة الحداد من قرية عين كفاع (بلاد جبيل)، انتخب رئيسًا عامًا لرهبانيتنا اللبنانية، وكان من آبائها المشهورين بالفضيلة والملحوظين بلاحظة الاعتبار رئيسًا كان او مرؤوسًا . وظلّت هذه المدرسة بيد الرهبانية سنين طويلة الى ان باعها الرئيس العام الاب مرتينوس سابا الشطاوي .

(بحبر اسود) « الفها الاب فرنسيس عواد اليسوعي واستخرجها من اللغة « الافرنجيه الى العربيه المتوري اندراوس سكندر ابن المدرسه المارونيه لافادة طلّاب الكمال « في الديانه المسيحيه »

وجاء في آخره ما نصُّهُ :

«قد نقل هذا المولف (المؤلّف) المفيد من اللغة اليتلبانة (التلبانية) الى العربية لافادة راغب « الافادة على يد المتوري اندراوس سكندر القبرصي تلميذ مدرسة الموارنة سابقًا وترجمان « الكرسي الرسولي والمجمع المقدس حالًا. وترجمه بطلب الابا الافاضل رهبان مار انطونيوس « الموارنه الفاطنين في رومية في دير القديسين بطرس ومرسلّين قاصدًا نفع هيادتهم نحو ماسسهم « (مؤسسهم) الجليل وحسن دعاهم ودعا اخوتهم الكاينين في الامصار اللبنانية المفيدين جميع « الطوايف الشرقية بحسن سيرتهم النسكيه واشالهم ورسالاتهم الروحية . والمجد لله دايمًا .

« وقد كمل نسخ هذا الكتاب المبارك في ثمانية وعشرين من شهر ايار المبارك سنة «الحصاد (١٧٦١) . ربأن يد الحقير في الكهنه جرجس قشوع كنيتًا (كنيةً) « عوصطاني (غوسطاوي) مولدًا راهب لبناني اسمًا بدير سيدة طاميش من اقليم كسروان « في جبل لبنان »

اليك مقدّمة الكتاب وديباجتهُ ، بالحرف الواحد ، وهما لمؤلفهِ :

(بحبر احمر) « تقدمة الى القديس الابا مار انطونيوس العظيم»

(بحبر اسود) « اني اقدّم لك يا اب الديارة والرهبان . يا اب السيرة النسكيه « المشهور بالقداسة الفريده النجيبه . هذا التأليف من قلمي الضعيف . لكي انال به « شفاعتك عني وعن كلمن يقف عليه ويقراه . اذا كانوا انجذبوا كثيرون الى محبة العالم « وشابرة الفضيله من قراة (قراءة) سيرتك المحرره من القديس اثانسيوس(١) الجليل « وحازوا الثواب الابدي وفازوا بالخلاص. فكيف لم ارجوا انا ايضًا بان المتأملون بحسن « سيك المدون في هذا المصنف يحصلوا على اصلاح سيرتهم ان كانت حوجه او يضطرموا « بغيرة الاقتدا بامثالك الحميده وباقتفا اثارانك المقدسه . او اقله ينسوا يومًا فيومًا في « افعال الديانة والخير بتعيدهم الزايد لك القادر على اعانتهم . فهلم اذًا ايها البطل الباري « وامدد لي وهم اجمع يد المعونه وايدنا بدعاك الى تحصيل الحاجة الواحده وهي امر الخلاص « الابدي وامرًا اخر سواه فلا تتوق اليه ولا تتمناه »

(بحبر احمر) « الديباجه الى القاري »

(بحبر اسود) « لولا اظن بك ايها القاري النجيب بانك صاحب عقل ثاقب وتمييز صايب لخفت انه لا عندك في محل القبول والرضا تأليف هذا المصنف بما انه حاوي اسبابًا تحركه الى المباده نحو قديس من القديسين القدما . فالمتعبدون في ايامنا هذه يلازمون

١) قد نقل ترجمة القديس اثانسيوس هذه للقديس انطونيوس الكبير ، من اللسان اللاتيني الى اللسان العربي العلّامة المرحوم الاب بولس عبّود احد ابناء رهبانيتنا البلدية اللبنانية ، بعبارة فصحى وطبعها على حدة .

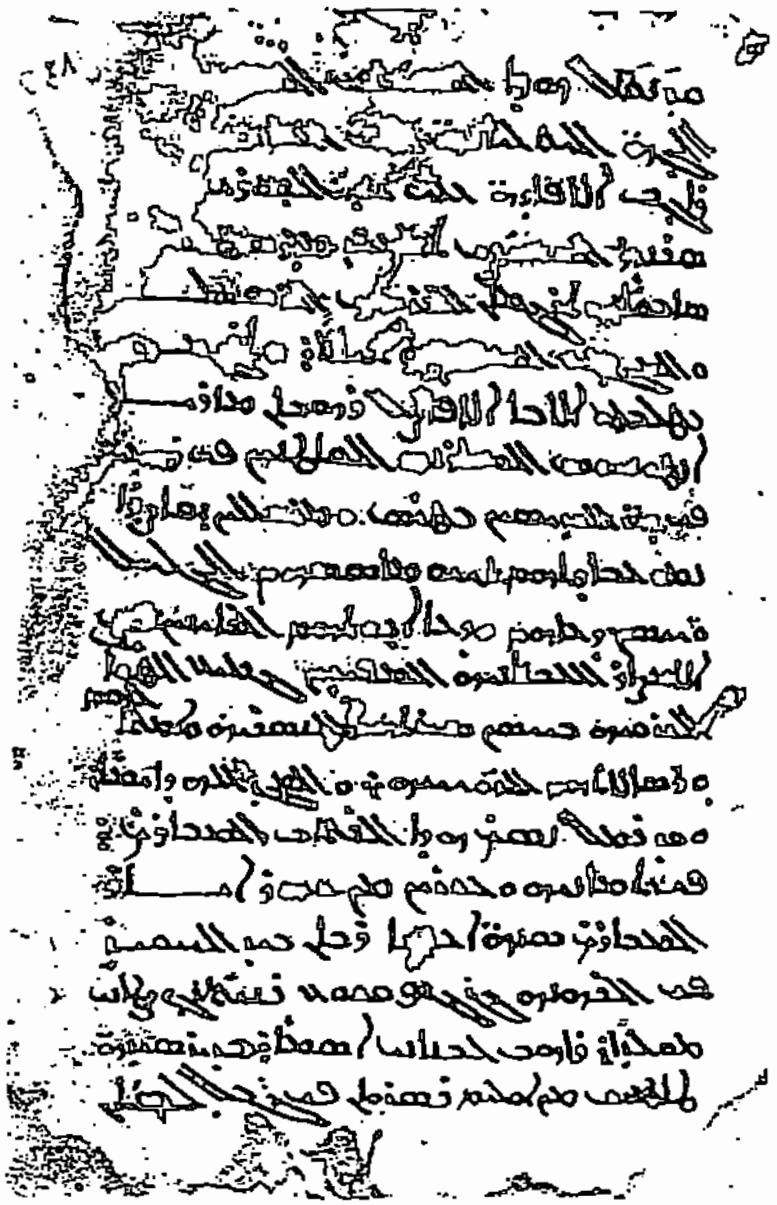

مخطوطة التأملات الصفحة الاخيرة

غالباً تكريم القديسين الظاهرين جديداً كأنهم اقرب اليهم عبادة كما انهم في زماننا او كانهم يكابدون تعباً جزيلاً في تنزيل التواريخ السالفه ليجدوا لهم شفيعاً قد انشهرت قداسته في الاجيال الماضية او كانهم يظنون ان القديس المتجدد في السما اكثر قبولاً عند الله من المتقدم كما ان بنيامين حصل على اكثر اقبالاً عند اباه يعقوب من ساير اخوته. ثم من حيث تكريمنا القديسين مقترن غالباً بقصد الحصول على شفاعتهم لاقضا اعوازنا الروحية والجسدية فربما يظنون البعض انه قد فرغ او نقص قليلاً كثير الشم عند القديسين القدما وانه فايض ودافق عند الجدد. وانا ليس قصدي ها هنا البرهان في عظم شفاعة ماري انطونيوس الفويه المأيدة (المؤيدة) الملتجيين اليه. لان ذلك واضح جلياً من المورخين القصص البيعيه ومن عدة الكنايس والهياكل المشيدة في كل العالم من المومنين اكراماً لماري انطونيوس. ومن كثرة العجايب التي يجترحها باشفا المبتلين في الاسقام. والمتريين من ابليس اللعين شرقاً وغرباً ولم يجحدها الا خسيف العقل

«اما قصدي فهو اعراض هذه التسع تأملات وتقديمها اليك تكريماً لهذا القديس النفيس وافادة لنفسك اذا تمسكت بعبادته الكريمة ولازمتها من صميم نيتك. قلتُ تكريماً له لانه بالحقيقه مستحق الاكرام الكلي لسمو قداسته. ولشرف فضايله التي تلالي جا (جاء) كالنور الساطع الموضوع على المنارة البيعية. وانار ابصار الناس الروحية. وفتح مدارس السيرة النسكيه. واضح سبيل العيشة الرهبانيه المدعوة من باب الصواب من ماري بطرس ديانوس مدرسة التعليم السماوي وتهذيب العلوم الالهيه. قد تفقهوا فيها تلاميذ عددهم لا يحصى الذين تفاضلوا وبانوا الى قمة القداسه والكمال. تنبيا عن اماجم الشريعه التوراتيه البيعيه

«وقلتُ افادةً لنفسك. بما ان سيرة القديسين هي كالصورة الاصليه امامنا للرسم منها ان ردنا الخلاص ونسخ في قلوبنا تمثال الفضايل. ولا شك ان ماري انطونيوس صار بسيرته الملايكيه انموذجاً لنا لنقتدي به من حيث انه تسامى بمحبة الله والافراز واحتقار العالم والصلاه والتقشف والشجاعه في المجاهده عند التجارب الشيطانيه والانتصار عليها. فالقديس ماري اثاناسيوس استفى عن ذاته انه كان يستفيد جداً من تذكار ماري انطونيوس ويزداد قوةً لربح الكمال. فكم بالاكثر تستفيد انت اذا تاملت مراراً عديده تأملاً شافياً بحسن سلوك ماري انطونيوس وبشرف افعاله الفاضله. فلاجل هذه الغايه قد وضعتُ لك هذه التسع تاملات مقترنة باخبار وامثال وتعاليم مختلفة ومخاطبات خشوعيه مع القديس نفسه لتحصل بقرائتها ومواظبه استعمالها على اصلاح خصايلك واتقان سيرتك بشفاعته ثم تبلغ صحبته الى دار الرب وتسبح اسمه القدوس الى دهر الداهرين. امين»(١)

(١) في مكتبة ديرنا مار قبريانوس كفيفان، نسخة خطيَّة من كتاب التأملات هذا. جاء في رأس الصفحة الاولى منهُ:

«كتاب تسعة تأملات روحية في سيرة القديس انطونيوس الكبير النسكية مؤسس الديارة الرهبانية، ألَّفها الاب فرنسيس غلوسيوس انيسوهي واستخرجها من اللغة الافرنجية الى العربية الخوري اندراوس اسكندر ابن المدرسة المارونية لافادة طلَّاب الكمال»

وجاء في آخر هذا الكتاب ما يلي:

ان هذا المخطوط الذي نحن في صدده، قد أغار عليه المرحوم الآبائي افرام حنين الديراني الراهب الحلبي اللبناني وانتحله وطبعه في تضاعيف كتابه الضخم «العيشة الهنيئة في الحيوة النسكية»[1]، في صفحة ١٨٠، الى آخر صفحة ٢٣٠، مُصحّح العبارة بقلم احد الكتبة المجيدين، بعد ان أسقط منهُ الاب حنين اسم مؤلفهِ ومترجمهِ، وأهمل المقدمة والديباجة المذكورتين خشية ان تنمّا عن مصنّفهِ فتُفضح الفعلة ويُكشف الأمر...

ولنبدأ الآن بمقابلة النصّين اثباتاً لهذه الحقيقة. بعد ذكر المقدمة والديباجة، يأتي فهرس هذا الكتاب المخطوط وهو :

« وقد ترجم هذا المؤلّف المفيد من اللغة الايطالية الى العربية لافادة راغب الافادة على يد الخوري اندراوس اسكندر القبرصي تلميذ مدرسة المرارنة سابقاً وترجمان الكرسي الرسولي والمجمع المقدس حالاً وترجمهُ بطلب الآباء الافاضل رهبان مار انطونيوس المرارنة القاطنين في رومية في دير القديسين بطرس ومرشلين قاصدًا نحو عبادهم نحو مؤسسهم الجليل وحسن دعاهم ودعاء اخوتهم الكائنين في الامصار اللبنانية المفيدين جميع الطوائف الشرقية بحسن سيرتهم النسكية واشالهم ورسالاتهم الروحية . والمجد لله دائمًا

ثمّ يأتي بعد ذلك :

« وقد كمل نسخ هذا الكتاب المبارك في الحادي والعشرين من شهر آب سنة الف وثمانماية واربعة وستين مسيحية يد الفقير الاخ اقليمس الشابي الراهب اللبناني بدير مادي قبريانوس كفيفان من بلاد البترون في جبل لبنان »

وهذا الكتاب منسوخ بالحرف المربي وبالحبر الاسود، واما عناوينهُ فبالحبر الاحمر. يقع في ١٨٩ صفحة متوسطة الحجم، مجلّد بجلد احمر متوش

ويظهر ان هذا الكتاب كان للطيب الذكر قدس الاب لورنسيوس (يمين) الشابي احد رؤساء رهبانيتنا اللبنانية العامين سابقاً، بدليل كتابة اسمهِ في باطن دفّة جلد الكتاب الاولى هكذا :

« هذا الكتاب لاستعمال قدس الاب لورنسيوس الشابي اللبناني سنة ١٨٦٦ »

ونسخة دير كفيفان هذه قد صحح عبارتها الاب نعمة الله الدثوم الكفري الشهير بالعلم والفضل كما هو مسطّر تصحيحه بقلمهِ في كل صفحة من صفحاتها. وقد نسخها مصححة بقلمهِ وارسلها للاب لورنسيوس الموما اليه وأبقى هذه النسخة الاصلية في يده على ما افاد الاب الكفري في العبارة التي علّقها تحت اسم الاب لورنسيوس وهي :

« تمّ تعريبهُ وأرسل لهُ، وهذا بقي لاستعمال محرره الفقير نعمة الله كفري لبناني »

١) المطبعة الادبية . بيروت . سنة ١٨٩٩، في ٢٦٢ صفحة، بقطع كبير. قد الحق الاب حنين بكتاب « التأملات » هذا، تساعية القديس انطونيوس الكبير، التي تُتلى في التسعة الايام السابقة تذكار عيده الواقع في ١٧ كانون الثاني، المطبوعة بمطبعة دير قزحيا، بدون ان يذكرها او يشير اليها .

كتاب التأملات المخطوط

فهرس ما يحوي هذا الكتاب

صفحة ٨

التامل الاول : في عزم ماري انطونيوس على ترك العالم
التامل الثاني : في رياضات ماري انطونيوس الفاضلة في مبادي انفراده
التامل الثالث : في انفراد القديس انطونيوس الى البريه
التامل الرابع : في تقشف ماري انطونيوس في القفر
التامل الخامس : في التجارب الصعبة التي احتملها القديس انطونيوس من الابالسه
التامل السادس : في تواضع ماري انطونيوس
التامل السابع : في غيرة مار انطونيوس على خلاص القريب
التامل الثامن : في بشاشة ماري انطونيوس وانسه
التامل التاسع : في انتقال ماري انطونيوس الى مجد السما

التأمل الاول صفحة ٩

في عزم القديس ماري انطونيوس
على ترك العالم

تامل يا قاصد الكمال المسيحي في ان القديس انطونيوس استعد من صغر سنه استعدادًا حسنًا الى تحصيل الكمال والقداسة التامه . لانه ابتدى من صغره برياضة الفضايل الحميده وانبع ازهارًا صدرت منها اثمار الحياة الابديه وهي الورع . والطاعه . والعفه . والاحتشام ونظيرها . وابتدى بحليب البادء وواظب (وواظب) الصلاة في الكنايس والسيرة

كتاب التأملات المطبوع

(الفهرس)

تسعة تأملات روحية على سيرة القديس انطونيوس كوكب البرية صفحة ٢٣٢ من كتاب « الميثة الحيّة »

التأمل الاول : في عزم القديس انطونيوس على ترك العالم
التأمل الثاني : في رياضات ماري انطونيوس في مبادي انفراده في البرية
التأمل الثالث : في انفراد القديس انطونيوس في البرية
التأمل الرابع : في تقشف مار انطونيوس في القفر
التأمل الخامس : في التجارب الصعبة التي احتملها القديس انطونيوس من الابالسة
التأمل السادس : في تواضع ماري انطونيوس
التأمل السابع : في غيرة مار انطونيوس على خلاص القريب
التأمل الثامن : في بشاشة القديس انطونيوس وانسه
التأمل التاسع : في انتقال ماري انطونيوس الى مجد السما

التأمل الاول ص ١٨٠

في عزم القديس انطونيوس
على ترك العالم

تأمل يا طالب الكمال المسيحي في ان القديس انطونيوس استعد من حداثته استعدادًا حسنًا الى تحصيل الكمال والقداسة التامة فانه قد ابتدأ مع صغر سنه في ان يمارس الفضائل الحميدة فاينعت في جنانه وانت يانثار الحيوة الابدية ألا وهي الورع والطاعة والعفة والاحتشام ونظائرها قد اغتذى بلبان العبادة وواظب على الصلوة في الكنائس واعتاد السيرة

المخطوط

الفشفه في بيته وتجنب اللعب والتنزيه وكثرة الكلام . وجذه الاسلحة الذريه حفظ نفسه وعاد سالمًا من التوحل في سيان الادناس السيئة (السيئة) . ياما تفيد برارة [١٠] السيرة لمن يرغب ربح النعمة الالهية . فقال عنه القديس ماري اثاناسيوس في الفصل الاول من سيرته . انه كان يسكن في بيته سالكًا في طريق البرارة بنوع انه لم يعرف سوى والديه وبيته . وبالحقيقة ان الصوف البكر هو قابل كل لون لامع وزريف (وظريف). والفضايل التي يروضها الطفل قبل ادراكه لشرتها فاضا بمنزلة الفجر الدال على ظهر صاح. اريني نفسًا غالفة باب جنينتها لكل حيةٍ تبخ سمها الموذي على بياض سوسانها فاقول لك انها جنةٌ مفعمة ازهارًا مختلفة متنخبة تجذب برايحتها الزكية الحتن السماوي الى التردد فيها ترددًا مؤبدًا

اولا تامل يا هذا وانعجب (وتعجب) بحسن استعداد انطونيوس الشاب واحكم [١١] بالصواب انه بذلك صار عمودًا متينًا في بنا الكنيسة المقدسة السري واكبر الكواكب في سمايها . ثم راجع التامل بذاتك وبسيرتك هل انك صرفت سني طفوليتك وشبوبيتك صرفًا يرضي الرب الاله ويبلغك الى الصلاح. هل هيت (هيأت) نفسك وزينت دار قلبك بديباج السيرة الفاضلة لتاوي فيها الملك السماوي خالقك . اما قربما الامر بعكس ذلك فيا لتباوتك اذا توحلت من صغرك في طين حماة (حمأة) النجاسه . فيصح عنك ما قاله داود النبي في مزموره العاشر : تدنست طرقه في كل زمان

افحص ضميرك لعلك حررت في سفر حياتك ايام السقوط اتوف من ايام النهوض.

المطبوع

الفشفة في بيته وتجنب اللعب والبطالة وكثرة الكلام فكان له ذلك كاسلحة حفظته من المثالب ووقته من التمرغ في حمأة السيئات والمآثم . ان برارة المسلك تأتي بفوائد جمة لمن يرغب في توال النعمة الالهية قال القديس اثناسيوس في الفصل الاول من حياة كوكب البرية انهُ كان يسكن في بيته سالكًا طريق البرارة وكأني به لا يعرف سوى والديه وبيته . وبالحقيقة ان الصوف في بده اخذه هو قابل لكل لون جميل لامع كذلك الفضائل التي يعتادها الطفل قبل ادراكه هي كالفجر الدال على ظهور صباح حي

من يريني نفسًا وصدت ابواب جنتها في وجه كل افعى تحل فيها لتبث سمها الزعاف في عروق سوسنها الناصع البياض ولم تمُ فاقول الحق انها لجنة مفعمة ازهارًا مختلفة متنخبة تجذب برائحتها الزكية الحتن السماوي الى التردد فيها ترددًا مؤبدًا

اولًا : تأمل يا هذا وتعجب من استعداد انطونيوس الشاب واحكم بالصواب انهُ بذلك صار عمودًا متينًا في هيكل الكنيسة المقدسة السري واعظم كوكب في سماء جانبها . ثم ردّد التأمل بمسلكك وسيرتك هل صرفت سني طفوليتك وشبوبيتك في مرضاة الرب الاله لتبلغ الى ارض الصالحين هل هيأت نفسك وزينت ساهد قلبك بديباج السيرة الفاضلة ليأوي اليها الملك السماوي خالقك . فسقيًا لك ان كان الامر كذلك ويا لتباوتك ان كنت منذ الحداثة تمرغت في حمأة النجاسة فيصح فيك قول النبي داود في مزموره العاشر : وجميع افكاره انه لا اله

افحص ضميرك لعل صفحات حياتك ايام السقوط تزيد عن ايام النهوض لعلك لم

المخطوط

لعلك فتشت على من يرشدك الى منهج الطهر والخلاص والا اسرعت كبهيم لا لجام لهُ وزجيت نفسك [١٢] في لجة الاهك الغير المنضومة (المنظومة) تابعاً انحراف طبيعتك البشرية وعاملاً انعامات النعمة الربانية. لعلك اتلفت شرف الجوهرة الانجيلية مسترخصاً في طين الطبايع البدنية من غير ان تبالي بتوبيخ ارميا النبي لشعب اسرائيل حين مال الى ارتكاب كل صنف من اللذات اللحمية . . .

التأمل السادس صفحة ١٣٠

في تواضع ماري انطونيوس

تامل في ان القديس انطونيوس لم يعود مرعباً الشياطين الا بسبب تواضعه العظيم لانهم رأوه متضعاً بقدر ما كانوا هم متكبرين اي متشرفاً بفضيلة مضادة بحض لرذيلتهم . فكان القديس مجملاً بمواهب روحية وموسوماً بعطايا طبيعية . وحاوياً استحقاقات جليلة ومع ذلك لم يراه احد قط متشامخاً متنفخاً لاجل مواهب هذا عظم عددها ومقدارها . لكنه كان يقدم التواضع الروحي على المجد العالمي ويحسب ذاته احقر الناس وادناهم . بمنزلة النصبة الحاملة اثماراً شهية والمنحنية نحو الارض . فلم يعتبر نفسه اصلاً . ولا يقول او يفعل امراً الا ليحجب اعين الناس . او ليقتنص مديحهم . ومع انه كان ركن السيرة الرهبانية كان يرغب ان يظهر عادماً كل خير [١٣٠] وفاقداً كل فضيلة مثل الكوكب القطبي الذي هو شريف بين كواكب السما ومع ذلك يظهر قليل الحركة والضيا . . . الخ

مخاطبة مع القديس انطونيوس صفحة ١٥١

ايها المتوحد الكلي التواضع الذي بقدر ما تسامت بالفضل والفضيلة بقدر ذلك وطيت

المطبوع

تفتش على من يرشدك الى منهج الطهر والخلاص وكنت كبهيمة جموحة لا لجام لها جمحت بك اهواؤك الى لجة الآلام لاتباعك اميالك البشرية واعمالك العاملات النعمة الالهية . لعلك اتلفت شرف الجوهرة الانجيلية بارتكاب الطبائع البدنية دون ان تبالي [١٨١] بتوبيخ ارميا النبي لشعب اسرائيل حين مال الى ارتكاب كل صنف من اللذات اللحمية . . .

التأمل السادس صفحة ٢١٣

في تواضع ماري انطونيوس

تامل في ان القديس انطونيوس لم يك مرعباً الشياطين الا بسبب تواضعه العظيم لانهم رأوه متضعاً انضاعاً يوازي كبرياهم قد كان متسربلاً بالفضائل المضادة رذائلهم ومجملاً بمواهب روحية وموسوماً بسمات طبيعية قدسية وحالكاً على استحقاقات جليلة ومع ذلك لم يرَه احد متشامخاً كبراً وعجباً بل كان يفضل التواضع الروحي على المجد العالمي ويحسب ذاته احقر الناس وادناهم كالشجرة الحاملة اثماراً شهية والمنحنية نحو الارض فلم يكن يعتبر نفسه اصلاً او يقول ويفعل امراً ليعجب الناس فيكتسب مديحهم كلا ومع انه كان ركن السيرة الرهبانية كان يظهر نفسه عادماً كل خير وفاقداً كل فضيلة كالكوكب القطبي اشرف كواكب السماء الذي يظهر قليل الحركة والضيا . . . الخ

مخاطبة صفحة ٢١٧

ايها المتوحد الكلي التواضع الذي بقدر ما تسامت بالفضل والفضيلة بقدر ذلك كنت متضعاً قد نلت المجد الخالد في السماء بانضاعك وخضوعك الى اهنتك بما وصلت اليه وحصلت

المخطوط

ذانك وحصلت على التعظيم عند الله [١٥٢] لمحبتك نحو الصغر والحقارة عند العالم اني اهنيك بالغاية لحصولك على جوهرة ثمينة هذا مقدارها وزينت بها اكليل الملك السرمدي في السما وانا اسألك ان تستمد لي انا الشقي نعمة احبب بها فضيلة الاتضاع كما انت احببتها مع انك كنت في محل الاعتبار عند العالم والدون . فانت عالم بشدة احتياجي انا المسكين على سند التواضع ليايدني وينهج خطواتي نحو السما . فان لا سبيلا اليه من دون التواضع . اذا ما استطعت على ان اقدم للختن السماوي اثمار الاستحقاقات السامية فساعدني يا صفي الله ان اقدم له هدايا الاتضاع الثابته في الوطاه عالمًا بان ايوب ايضًا [١٥٣] ارضى الله وهو مقيما في ادنى المواضع وهي المزبلة . انا من ذاتي لا قوة لي على ابراز شيء الا اثمار الكبريا والتشامخ . فعليك توكلي واعتمادي لكي استحق بدعاك الرحمة الالهية بالخضوع والخشوع وانجو من نقمته تعالى المراقبة المتكبرين

صلاة سهامية

لا لنا يا رب لا لنا لكن لاسمك اعطِ المجد . الشعب المتواضع تخلصه وتوطي اعين المستكبرين

انموذج

خبرنا كسيانوس عن القديس انطونيوس انه حين كان منفردًا الى الصلاه سمع صوتًا من السما يصرخ اليه يا انطونا اعلم انك لم تبلغ الى الان الى الكمال . فذاق به عليك الدباغ الفاطن [١٥٤] في مدينة سكندرية . فاذهل انطونيوس اذ ذاك وراعيًا رسم كل فضيلة بنفسه بغير اهمال . تناول عصاته وتوجه نحو سكندريه وقصد دار الدباغ فتعجب

المطبوع

عليه وهو الجوهرة الثمينة التي ذينت (زينت) بها اكليل الملك السرمدي في السماء اسألك ان تستمد لي انا الشقي نعمة تحبب اليَّ فضيلة الاتضاع كما احببتها انت مع انك كنت في محل الاعتبار لدى الجميع من اي رتبة انك عالم بشدة احتياجي الى الاتضاع فأيدني وثبت خطواتي بنعمة الله وافتح لي السبل التي ابلغ بها الى السماء ألا وهي سبيل التواضع يا صفي الله اذا كنت انا الحقير لا استطيع ان اقدم الى الختن السماوي اثمار الاستحقاقات السامية ساعدني لاقدم له هدايا الاتضاع والصبر نظير ايوب البار . لانني لا يمكني وحدي ان اجني سوى قطوف الكبرياء والتشامخ . فاليك اليك امرع وعليك اتكل لكي بشفاعتك انال المدد الالهي وانجو بنعمة الله من حبائل الكبرياء وانفلت من قيود الاثم

نافذة

لا لنا يا رب لا لنا لكن لاسمك اعطِ المجد . لانك تخلص الشعب البائس وتخفض عيون المتعظمين (مز ١١٣ : ١ ومز ١٧ : ٢٨)

نموذج

خبرنا كسيانوس عن القديس انطونيوس انه حين كان منفردًا يصلي سمع صوتًا من السماء يقول يا انطونيوس انك لم تبلغ بعد الى الكمال فان الدبّاغ الفاطن الاسكندرية يفوقك كمالًا فانذهل انطونيوس ورغب في الوقوف على فضائل هذا الانسان ليقتدي به فتناول عصاه وتوجه الى الاسكندرية وقصد ذاك الدبّاغ فتعجب الدباغ عند نظره انطونيوس

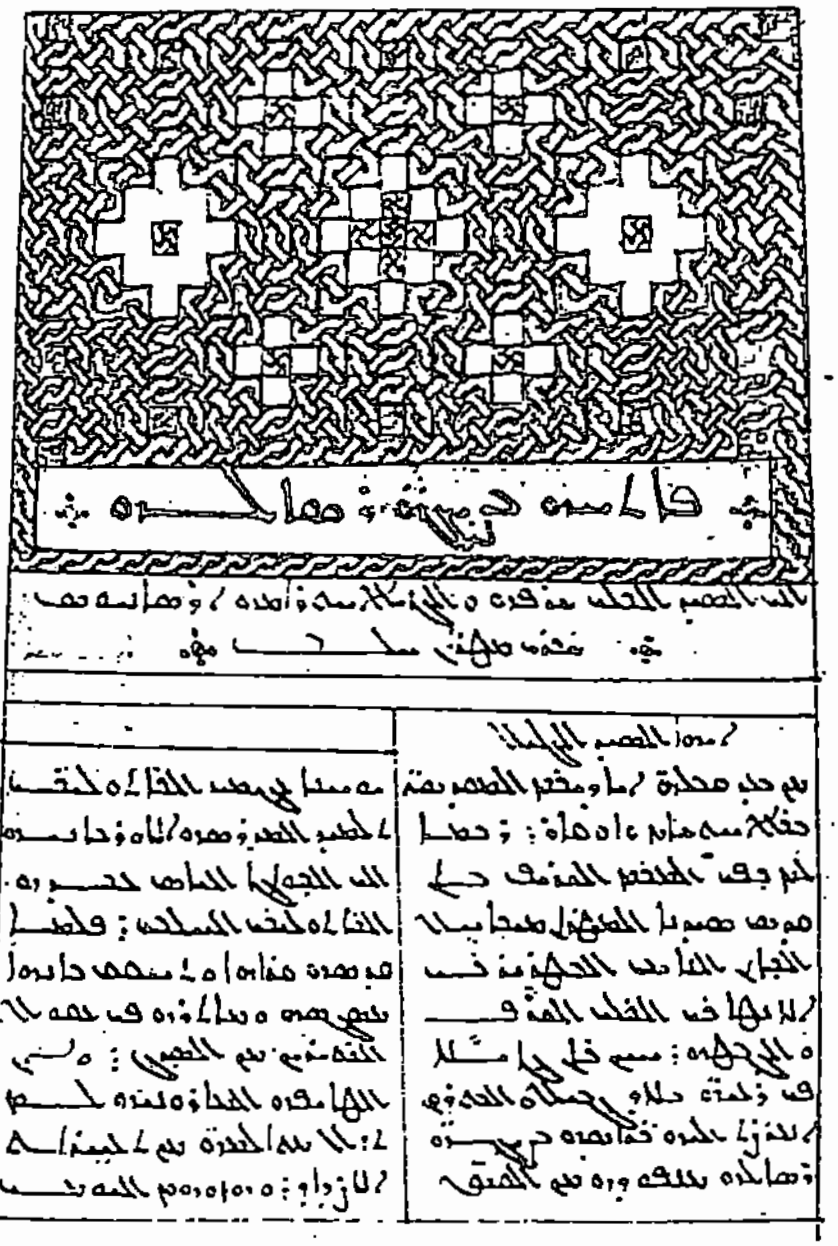

الصفحة الاولى من مخطوطة الاب النجار

الصفحة الاخيرة من مخطوطة الاب النجار

المخطوط	المطبوع
الدباغ بالمايه بنظره انطونيوس آتيًا الى منزله لسمعانه مشهورًا ومشهودًا بالتقوى والقداسة. وقال له مندهشًا : كيف يا ابنا انطونيوس تنازلت واتيت الى حانوتي انا المسكين. اما انطونيوس اهمل كل مصاحبه واخذ يستفهمه قايلًا : ابنني يا حبيبي عن سيرتك وعما تفعل صباحًا ومساً ولا تخفي عني امرًا. فهذا قصدي ولهذا الصدد انتشلت من البريه وسرت هذه المسافة البعيده وقدمت الى محلك. فأجابه الدباغ مخجولًا : [١٥٥] يا ابي انا عالم اني لم افعل شيئًا من الخير. فهذه عادتي عند الصباح وخروجي من النوم وقبل ابتدي في شغلي. فاقول لذاتي: يا ويلي انا المسكين... الخ	آتيًا الى منزله لسمعه انه مشهورٌ ومشهودٌ له بالتقوى والقداسة وقال له مندهشًا يا أبت انطونيوس كيف تنازلت واتيت الى حانوتي انا المسكين اما انطونيوس فنبذ كل ما لا يجديه نفعًا واخذ يستفهمه قائلًا ابنّي يا حبيبي عن سيرتك وعما تفعله صباحًا ومساءً ولا تخفِ [٢١٨] عني امرًا. فهذا قصدي ولهذا السبب جئت من البرية وسرت هذه المسافة البعيدة وقدمت اليك فاجابه الدباغ بخجولًا يا أبي انا عالم اني لم افعل شيئًا من الخير لكن لي عادة عند الصباح بعد النهوض من الرقاد وقبل ابتدائي في شغلي ان اناجي نفسي قائلًا ويلي انا المسكين ... الخ

المخطوط الثاني

ان هذا الكتاب المخطوط يقع في ٤٨١ صفحة. طولهُ ٢٢ سنتمترًا ونصف السنتمتر. عرضهُ ١٦ سنتمترًا. مجلَّد بجلد اسود منقوش الدفتين. جمعهُ وكتبهُ الاب نعمة الله النجار البسكنتاوي[1] بخطه الجميل، بالحروف السريانية الكرشونية

(١) وعدنا في مقالنا « انجيل خطي قديم محفوظ ١٥٦٦ » (المشرق ٤٦ [١٩٥٢] ٥٧٧) ان نأتي بكلمة عن الاب نعمة الله النجار جامع هذا الكتاب وناسخه، فنقول :

وُلد هذا الاب في بسكنتا سنة ١٧٦٠، وانضوى الى رهبانيتنا اللبنانية، وكان من الرهبان الفضلاء العلماء المشهود لهم بجودة الرأي والتدبير، ومن ذوي المقدرة الراسخة في الرهبانية والطائفة. وقد ارتقى لدرجة الاسقفية فأباها زهدًا وتواضعًا. ووقف على طبع بعض كتب في مطبعة دير قزحيا واقام، منها كتاب الانجيل (القداس الماروني) الذي تكلمنا عنهُ في مقالنا المشار اليه، وكتاب رسائل القديس بولس في سنة ١٨١٦، وكتاب فرض الاخوة الرهبان الموارنة المعروف « بشبّة قزحيا » في سنة ١٨٠٩، بمعونة الاب سارومبم شوشاني وبيدنا نسخة من هذا الكتاب، والطبعة الثانية للشحيمة في سنة ١٨١٩. ودُعِّن كاتبًا لاسرار البطريركية الماردنية من سنة ١٧٨٠ الى سنة ١٧٨٥، على ما صرح هو نفسهُ في « تنبيهه » الذي علَّقهُ في آخر مخطوطه هذا، وسيأتي نصُّهُ. وكان مسحَّلًا للمجمع الطائفي الملتئم بدير سيدة ميفوق (بلاد جبيل) سنة ١٧٨٠، بأمر المطران مخائيل الخازن النائب البطريركي، وبحضور الاب دي بورنّا القاصد الرسولي (راجع الجزء الثاني من كتاب « الاصول المحجوبة » للعلَّامة الاب بولس عبُّود، صفحة ٢٦٩ و٤٢٣). وكان

الملفوظة بالعربية ، بالحبر الاسود وعناوينهُ بالحبر الاحمر ، على ورق عادي صقيل ، اذ كان كاتباً لاسرار البطريركيَّة المارونيَّة من سنة ١٧٨٠ الى سنة ١٧٨٥ ، ونقش هذا الاب بمنقاشهِ (بقلمهِ) نقشاً بديعاً حول عناوين بعض فصولهِ. والصفحة من هذا الكتاب حقلان منفصلان بخط طويل اسود . يتضمَّن رسالة الخوري انطون القيَّالة البيروتي احد تلامذة رومة العظمى ، وقد مزَّق بها تلك التُهَم والشُبَه التي قذف بها الأمَّة المارونيَّة القس يوحنا عجيمي الملكي الكاثوليكي في كرَّاستهِ ، وذلك في عهد السيِّد ارسانيوس شكري مطران حلب المارونيّ. ويحتوي ايضاً هذا المخطوط ، الخطاب الجدلي المحامي عن القديس يوحنا مارون ، للمطران اسطفان عواد السمعاني ، وغير ذلك من الردود للخوري ميخائيل فاضل البيروتي والخوري الياس الجميّل ، والبراءات المثبتة صحة معتقد الموارنة ، وفهرس اسماء الاراخنة وارامهم والاجيال التي عاشوا فيها ، وسلسلة البابوات والمجامع التيبليَّة وسلسلة بطاركة الموارنة التي تنتهي بالبطريرك يوسف اسطفان المُنتَخَب سنة ١٧٦٦ .

عُرض هذا الكتاب المخطوط على العلَّامة المطران يوسف نجم النائب البطريركي فأجاز طبعهُ بعد ان طالعهُ ، بعبارة كتبها بخط يدهِ بالعربي ، على الورقة الثانية البيضاء في اوله وذيَّلها بامضائه وخاتمهِ وهي :

« هذا الكتاب يتكلَّم في ايمان الموارنة وايمان القديس يوحنا مارون وليس فيه شيء يخالف قواعد الديانة . فلا مانع من نشرهِ الحقير

في ١٤ ت ٢ سنة ١٨٩٦ (الختم) . المطران يوسف نجم

هذا الاب من معاصري المطران يواصاف دبسي البسكنتاوي . وقد انتخب مدبّرًا في مجامع عديدة ، واستمرّ متقلدًا وظيفة المدبّرية ٣٧ سنة . وكان زاهدًا ورعاً متقشفًا متقنًا للخط السرياني والعربي . وتوفي بدير مار موسى الحبشي (قضاء المتن) سنة ١٨٣٦ . واليك ما سُطّر عنهُ في روزنامة هذا الدير تنقلهُ عنها بحرفهِ الواحد :

« قد توفي لرحمتهِ تعالى الاب نعمة الله النجَّار البسكنتاوي بمرض القصر (الشيخوخة) لانهُ كان صار عمرهُ يقيف عن الثانين او الخمسة والثانين . واستقام في وظيفة المديرية سبعة وثلاثين سنة لحين وفاته ، في اول يوم من تشرين الثاني سنة ١٨٣٦ . وكان رجلًا غيورًا فاضلًا ناسكًا متقشفًا معلمًا ذا سيرة صالحة . وتوفي بيتونة جيدة ومتضلع بكافة الاسرار الالهية . نمدّد الله نفسهُ بالرحمات ونقنا بصلواته امين . وكان كذلك بآخر رياسة الاب مكاريوس وادي شحرور » (طالع النبذة الوجيزة التي كتبها عن الاب النجار المؤرخ اسقف بطرس حبيقه في كتابهِ « تاريخ بسكنتا وأسرها » ص٧٥ .

وكتب احد رؤساء رهبانيتنا العامّين، على قفا صفحة ١٨١ من هذا المخطوط، هذه العبارة بخطّه العربي ومهرها بخاتمه وهي :

« ختم قدس الاب العام تحت طايلة الحرم بان هذا الكتاب لا يخرج من اوضة المكتبة. صح صح » (الختم)(١

واليك التنبيه الذي كتبهُ الاب النجّار ، في صفحة ١٨١ ، وهي الاخيرة من مخطوطه هذا، بحرفه الواحد :

« تنبيه »

« اعلم ايها الاخ القاري الحبيب هو انهُ انا المدوَّن اسمي بذيله ، اذ كنتُ مقيمًا باطجيًا (يازجيًا ، اي كاتبًا واميناً للسرّ) بخدامة الكرامي البطريركي من سنة ١٧٨٠ الى سنة ١٧٨٥ ، وبهذه المدّة قد انظهرت (اطلعتُ) على جملة كتابات محرّرة من الروم الملكيه قذفًا في طايفتنا الجليله المارونيه . فمن ثمّ قد انظهرت (اطلعتُ) ايضًا على جملة كتابات محرّرة ردًّا على تلك ، مؤلفه من علّمين محققين من ابنا طايفتنا . واذ رأيتُ ان هذه الكتابات مفرّقة كل كرّاسة بمفردها، فقد اعتنيتُ اعتناء كليًّا في ضمها الى بعضها ودوَّنتها بكتاب واحد ، وذلك خوفًا من عدم الحصول عليها كل وقت . وثانيًا لكيما اذا غبيَ القاري فلك قضية في الكرّاسة الواحده ينظرهُ في الثانيه وغيرها . وقد اضفتُ على ذلك فهرس اسامي البابـاوات وازمنتهم والمجامع التيلية وسبب التئامهم، واسامي روسا البدع ورياستهم ، واسامي بطاركتنا وأوقاتهم . وذلك ليسهل على القـاري الاطلاع على تحقيق الشهادات وصدق ما هو محرَّر . وتمّ ذلك بيد كاتبه الحقير القس نعمة الله النجّار بـكفتاني راهب لبناني ، في ١ شهر آب سنة الحقير (١٧٨٥) مسيحية . وهو وقفًا مخلّدًا الى رهبنتي اللبنانية . صح »

قد أغار الآبائي افرام حنين الديراني أحد مديري الرهبانيّة الحلبيّة المارونية، على هذا الكتاب إغارته على كتاب « التأملات » المعهود ، وطبعهُ برمّته تحت عنوان « كتاب المحاماة عن الموارنة وقديسيهم(٢) » بعد ان أهمل منهُ فهرس اسما المبتدعين وسلسلة البابوات والمجامع التيلية وسلسلة بطاركة الموارنة ، وبعد

١) ان هذا الختم نُقش فيه اربع كلمات وهي : « اب عام لبناني ١٧٦٧ ». أما اوضة (غرفة) المكتبة التي يشير اليها الاب العام ، فقد كانت في دير سيدة طاميش مقرّ الرؤساء العامين السابقين .

٢) بمطبعة الارز ، جونية ، سنة ١٨٩٩ ، في ٥٣٠ صفحة . ومن العجب ان يُصدر الاب حنين كتابين ضخمين ، وهما كتاب الميثة الحنية وكتاب المحاماة ، في سنة واحدة هي ١٨٩٩ .

ان محا ومحق اسم جامعه وناسخه الحقيقي الاب النجار ، ونسب جمع مباحثه اليه . ومن المؤكد ان هذا الكتاب وصل ليده بوساطة ، من مكتبة ديرنا طاميش التي أغناها الرؤساء العامون بالكتب الخطيَّة النفيسة النادرة . وانتدب الابُ حنين لتصحيح عبارة هذا المخطوط ، ابن بجدته اللغوي المحقق الشيخ سعيد الخوري الشرتوني صاحب معجم « اقرب الموارد » وقد صدَّره بمقدمة وخمسة مطالب من قلمه متينة المعنى والمبنى ، وأثبت في آخره بحثاً علمياً تاريخياً واسعاً في « الملكيَّة والموارنة » للعلامة المحقق المدقق المثلث الرحمة البطريرك بولس مسعد ، أمرهُ بضمّه الى هذا الكتاب البطريرك يوحنا الحاج .

ومن غرائب الاتفاق اننا عثرنا على هذه النسخة الاصلية الوحيدة لهذا المخطوط في مكتبة مصححه الشيخ سعيد[1] في بيروت ، عند ابنته الكريمة السيدة أسما ، أرملة الوجيه المرحوم نعمان صالح نعمه ، وقد تكرَّمت بها علينا فاستحقَّت ثناءنا وشكرنا . وكأن الله اراد ان يعود هذا الكتاب بعد غيبته الطويلة الى مالكته الرهبانيَّة اللبنانيَّة وهو منبثق من تعب ونصب الاب النجار أحد ابنائها ، على ما أعلن في « تنبيهه » وقد مرَّ بك ، وفيه يصرّح عن كتابه هذا بأنَّهُ : « وقف مخلَّد الى رهبنتي اللبنانيَّة ». وهب ان هذا الكتاب كان لقطةً وقعت بين يدي الاب حنين ، أيجوز لهُ الاحتفاظ بها بعد معرفته لمالكها — واللقطة تصرخ ابداً نحو صاحبها !؟ ولا ندري كيف سوَّغ لنفسه نسبة جمع مباحث هذا المخطوط اليه !؟ ذلك ما لا نستطيع فهمهُ ، ولا يدركه إلَّا الراسخون بالامانة للعلم والتاريخ !!

والى قرَّاء مجلَّة « المشرق » أمثلة من معارضة نص هذا الكتاب المخطوط ، بنص كتاب « المحاماة » المطبوع . وقد نقلنا بعض صفحات من هذا المخطوط ومن مخطوط « التأملات » ايضاً على الزنكوغراف :

---

١) طالع مقالتنا عن الشيخ سعيد الشرتوني وشقيقه رشيد ، في (مجلة « الورود » البيروتية ، الجزء العاشر من سنتها الاولى ، حزيران سنة ١٩٠٨ ، مج ٨ ، الجزئين الحادي عشر والثاني عشر ، تموز وآب ، من السنة نفسها ، ص ١٠)

مخطوطة الاب النجّار

فاتحة بصيغة رسالة صفحة ١

الى السيد الكلي شرفه والجزيل احترامه
ارسانيوس شكري مطران حلب

ايها السيد الجليل

من بعد قبلة اياديكم المقدسة بكل احتشام واوقار . ربما لم يخفى طلكم الشريف بان قدس سيدنا المطران ميخايل الخازن النايب البطريركي الانطاكي الكلي الشرف والنبطه . حين كان جايلًا في رعية بلاد جبيل والبترون انعرضت عليه كراسه بصيغة رساله منقوده من القس يوحنا عجيمي الكاثوليكي تلميذ المدرسه الاوربانيه الى الخواجا الياس عبده الكاثوليكي الحلبي . فلما قدسه قراها وتحقق باطنا مسجة ومآثره (ومؤثرة) في عقول الكثيرين من السذج. وان الطايفه المارونيه لم ترل متالمة من تعييرات الاضداد وهزوم اليومي [٢] جا من قبل الكراسة المذكورة . التي هي مشحونه افترا وثلب وضم باطله ضد الطايفه المارونيه وقديسها يوحنا مارون اول بطاركتها الانطاكيين . حينئذٍ قدس السيّد المشار اليه طلب مني بحث بأن ارد عليها . فانا طاعةً وامتثالًا للامر المطاع حررت الجواب الحاضر . واضفة (وأضفتُ) اليه تلك الشهادات التي بحسب ضعفي وقصر الزمان امكنني اجدها عند البعض من المورخين المقبولين في بيعة الله المقدسه . الذين تناطوا فيما يخص قصص واصل الطايفه المارونيه اكثر من غيرهم . واتخذت لي بمقولة سندًا ومرشدًا بهذا الصنيع ما قد حرره ونطق به بهذا الصدد الاحبار الرومانيين السيدي الذكر خلفا بطرس هامة الرسل السليحين

وبما ان سيادتكم الشريفه في كل اوان

كتاب « المحامات » المطبوع

رسالة للطيب الذكر المروي انطون
الفيّالة البيروتي تلميذ رومة

فاتحة بصيغة رسالة صفحة خ

الى السيد الجزيل الشرف ارسانيوس
شكري مطران حلب

ايها السيد الجليل

ربما يكون قد انصل بكم ان السيد المطران ميخائيل الخازن النائب البطريركي قد عُرض عليه وهو في زيارة الرعية ببلاد جبيل [د] والبترون رسالة من تأليف القس يوحنا عجيمي الكاثوليكي تلميذ المدرسة الاوربانية بعث بها الى الخواجا الياس عبده الكاثوليكي فتصفحها السيد المشار اليه فوجدها جامعة لمثيرات الاضطراب مهيئة التأثير في عوامّ الناس وقد لحق الامة المارونية بانتشارها العار والهزء. فان الرسالة تلك مشحونة بثبٍ لا يُستطاع اثباتها وتُهم باطلة للطائفة المارونية وبقديسها صفي الله يوحنا مارون اول بطاركتها الانطاكيين فامرني المطران ميخائيل الموما اليه ان ارد عليها فانتشرت امره وانشأت هذا الردّ وعززته بما اتصلت يدي اليه على قصر الزمن من شهادات المؤرخين المقبولي الكلام في بيعة الله المقدسة ممن تقصّوا البحث عن اصل الطائفة المارونية بل ممن اشتهروا بالتبريز على من سواهم في كشف القناع عن وجه هذه المسئلة . وقد استندتُ فيما سلبتُ واوجبتُ الى ما نطق به وكتبه في هذا الصدد اعلام النساس بالمسئلة المشار اليها اي الاحبار الرومانيون رؤساء البيعة البطرسية ورعاة الامم الكاثوليكية

هذا ولما كنت ايها الحبر النبيل قد اظهرتَ عند كل داعية الحميّة والانفة للغض

الكتاب المخطوط

وحين تظاهرتم بالغيرة والحماية نحو الطائفه المذكوره وقديسها يوحنا مارون ليس فقط بل اظهرتم ذواتكم سنداً وملجا لكل من اقتدى بغيرتكم ومحامتكم هذه الحميدة . . . الخ(١

الخطاب الجدالي صفحة ٩٧

المحامي عن القديس يوحنا مارون السروجي البطريرك الاول على الموارنه

طبع في مدينة روميه العظمى باذن الرؤسا سنة الف وسبعايه وتسعه وستين . في مطبعة بولس جوفكي خليفة بيزاريني كومار كوس ومكفي وطابع كتب المكتبة الواتيكانية . وقد اذن بطبعه حضرة السيد البطريرك جردانو البطريرك الانطاكي نايب قدسه . والمعلم توما اغوسطينوس ريكيتيوس راهب من رهبنة الواعظين . ومعلم البلاط الرسولي المقدس

الخطاب الجدالي

المحامي عن القديس يوحنا السروجي المكنى بمارون البطريرك الاول على السريان الموارنه

حاشيه لفظة سريان تعني عن لقب اهل بلاد سوريا كذلك عن سكان بلاد ارمينيه ارمن . وعن سكان بلاد فرنسا فرنساويين . وعن سكان بلاد اسبانيا سبنيوليين وهلم جرا

النص ضد الاقوال الكاذبة الملفقة (الملفقة) من اوتيخيوس [٩٨] البطريرك الاسكندري المشاقق وغيره من المورخين الذين تبعوه

قال بولس الرسول في رسالته الثانيه الى تلميذه تيموثاوس

كتاب « المحاماة » المطبوع

من كرامة الطائفة المارونية وقديسها يوحنا مارون بالتهم الباطلة بل جعلت من نفسك سنداً لكل من اقتدى بغيرتك ومحاماتك . . . الخ .

الخطاب الجدلي صفحة ١٠٢

المحامي عن القديس يوحنا مارون السروجي البطريرك الاوّل على الموارنة

قد طُبع في مدينة رومية العظمى باذن الرؤساء سنة ١٧٦٩ تسع وستين وسبعماية والف في مطبعة بولس غوفكي خلف بيرازني كومار كوس وتمّ وطابع كتب خزانة الواتيكان . وقد اذن في طبعه السيد جردانو البطريرك الانطاكي نائب قدسه والمعلم توما اغوسطينوس ريكيتيوس احد رهبان رهبانية الواعظين ومعلم البلاط الرسولي المقدس

الخطاب الجدلي صفحة ١٠٤

المحامي عن القديس يوحنا السروجي المسمى مارون البطريرك الاول على السريان الموارنة (٢

وهو في نقض الاقوال الباطلة التي وضعها اوطيخيوس البطريرك الاسكندري المشاق ومن تبعهُ من المؤرخين . قال بولس الرسول في رسالته الثانية الى تلميذهِ تيموثاوس : « بل على وفق شهواتهم يكدسون معلّمين فوق معلّمين بسبب استحكاك آذانهم

١) ان رسالة الحوري القيّالة تقع في الكتاب المخطوط في ٩٥ صفحة ، وفي كتاب « المحاماة » المطبوع ، في ١٠٢ صفحة

٢) اعلم ان لفظة سريان تطلق على سكان سورية كما يطلق الارمن على سكان بلاد ارمينية والاسبانيول على سكان اسبانيا والفرنج او الفرنسيس او الفرنساويين على سكان فرنسا .

الكتاب المخطوط

بشهواتهم يجتذبون لانفسهم معلمين باهتياج سمعهم. ويصرفون اذانهم عن الحق ويميلون الى الخرافات اصحاح ٤ عدد ٣ و٤

اولاً

ان الطايفه المارونية من زمان مديد تحتمل جراة بعض اشخاص من غير طوايف شرقية. لا سيما البعض من طايفة الروم الملكيه. عند استماعها الاقوال التي كانت تنبث من المذكورين في توطي شاشا. وهذه الاقوال ليس كانت تقلل شرف هـذه الطايفه فقط بل وشرف تيرات كنيستها الاكثر سموّا ايضاً. لانه من الدقيقـة التي ظهرت ارطقات نسطور وديوسقوروس واوطيخا وانشقوا مسيحيون بلاد سوريا الى اراء مختلفة .. وكل منهم تبع الراي الذي اضله. فجميعهم اخذوا يضطهدون هذا القطيع الصغير الذي حفظ بكل نقاوة وبغير فساد التعليم الرسولي الذي قبله من الرسل مع الذين بقيوا من السريان ... الخ(٢)

فهرس السندات صفحة ١٦٢

الاول

رسالة المطران ارسانيوس شكري مطران الموارنه بحلب. تتضمن الفتن التي حدثت بخصوص العباده والاوقار الواجب للقديس يوحنا مارون

يسال هل هو ارثيكي ام قديس يوحنا مارون البطريرك الاول على الطايفه المارونيه. الذي كرسه بطركاً انطاكياً على هذه الطايفة

كتاب «المحاماة» المطبوع

فيصرفون مسامعهم عن الحق ويميلون الى الخرافات » (تيمو ٤ : ٣ - ٤) (١

اولاً صفحة ١٠٥

قد اتى على الامة المارونية ازمان متطاولة وهي تنضي على ما يمسّ كرامتها وينض من قدرها من الاقوال التي ببثّها اشخاص من بعض الطوائف الشرقية ولا سيما طائفة الروم الملكية ولم يكن اثر تلك الاقوال قاصراً على دهماء الامة المارونية بل متعدّياً الى اكابر علمائها واعاظم رؤساء كنيستها

ألا وانهُ منذ الدقيقة التي ظهرت فيها بدعة نسطور وديسقورس واوطيخا واختلف مسيحيو سورية وذهبوا مذاهب متباعدة وتبع كلٌّ الرأي الذي أضلّهُ شرعوا جميعهم يضطهدون هذا القطيع الصغير الذي حفظ بالصحة والنقاوة التعليم الرسولي الذي قبلهُ من الرسل مع الذين بقوا من السريان ... الخ .

فهرس الاسناد صفحة ١٨٢

السند الاول

رسالة المطران ارسانيوس شكري مطران الموارنة بحلب وهي تتضمن احاديث ما جرى من الفتن في شأن الاكرام الواجب لصفي الله القديس يوحنا مارون عليه السلام

يُسأل أمبتدع ام قديس يوحنا مارون البطريرك الاول على الامة المارونية الذي كرّسهُ بطريركاً انطاكياً عليها الطيّب

(١) ان الشيخ سعيد الشرتوني اخذ آية القديس بولس هذه ، عن طبعة الكتاب المقدس للاباء اليسوعيين الذي صحح عبارته الشيخ ابراهيم اليازجي.

(٢) ان هذا الخطاب الجدلي ، الذي هو من تأليف اسطفان عواد السماني ، يبتدىء من هذا الكتاب المخطوط من صفحة ٩٧ الى صفحة ١٦٢ ، وفي كتاب المحاماة من صفحة ١٠٣ الى صفحة ١٨٢ .

الكتاب المخطوط

البابا سرجيوس الحبر الروماني الصالح الذكر . هذا القديس الذي من اجل هذا السبب سمّي الى رومية لسند الحبر [١٦٣] الاعظم المذكور . مع ان مؤلفاته ووعظه ومجادلاته ضد اراطقة عصره تشهد بقداسته . وهذه التصانيف محفوظة في المكتبة الواتيكانية . وقد حرر سيرته المنسيور السمعاني الكلي العلم . لا سيما في تواريخ الكنيسة الشرقية . وهذه السيرة قد طبعة (طُبعت) بامر الحبر الاعظم اكليمنضوس الحادي عشر في مطبعة انتشار الايمان بفصاحة بليغة . . . الخ(١

عبودية ومختصر صفحة ١٧٣
الى مجمع الرتب المقدسه

الى حضرة الكلي السمو والاحترام الكردينال كولونا بونوتي . بخصوص المياه المشتهرة بالقديمة القديس يوحنا الرومي المكنى بمارون البطريرك الانطاكي

وهذه العبوديه مع المختصر قد تقدمت الى المجمع المذكور اعلاه . من حضرة المطران اسطفان عواد السمعاني وباسم البطريرك والاساقفة والاكليروس والشعب الماروني . وقد طُبعت في مطبعة بيرنابو في سنة الف وسبعماية واحدى وسبعين

مختصر الكتاب

يشتمل على ضمن السندات التي قُدمت من حضرة المطران اسطفان عواد السمعاني . لدى السادات الكردينالية الكرام الكلي السمو والاحترام . المتقلدين بوظيفة (بوظيفة) الوكالة على مجمع الرتب المقدسة

كتاب « المحاماة » المطبوع

الذكر البابا سرجيوس الحبر الروماني . توفي الله هذا يتم رومية زائرًا الحبر الاعظم المذكور للسبب المشار اليه اي لرد مقالة من يتهم بالابتداع وان كانت تآليفهُ ومواعظهُ ومناظراتهُ في تفنيد مقالات الخوارج في عصره تنطق بقداسته وتلك التآليف محفوظة في خزانة الواتيكان [١٨٤] وقد ترجمهُ باطلي البلاغة السيد السمعاني الواسع العلم ولا سيما في تواريخ الكنيسة الشرقية اكليمنضوس وكلمنس واكليمث وقد طُبعت هذه الترجمة بامر الحبر الاعظم قليمس الحادي عشر في مطبعة انتشار الايمان . . . الخ .

عرض حال مختصر صفحة ١٩٣
الى مجمع (الطرائق) الرتب المقدسة

الى حضرة السامي المقام والاحترام الكردينال كولونا بونوتي في شأن الاكرام القديم المهد للقديس يوحنا الرومي الملقب مارون البطريرك الانطاكي

وقد وقع هذا العرض مع المختصر الى للجمع المذكور المطران اسطفان عواد السمعاني باسم البطريرك والاساقفة والاكليروس [١٩٤] والشعب الماروني . وقد طُبع في مطبعة بيرنابو سنة ١٧٧١ احدى وسبعين وسباعة والف للمسيح

مختصر الكتاب

يشتمل هذا الكتاب على ما قدّمهُ من الاسناد حضرة المطران اسطفان عواد السمعاني لدى السادات الكرادلة الكرام السامي المقام المتوكلين على مجمع الرتب

١) ان فهرس الاسناد هذا في الكتاب المخطوط من صفحة ١٦٢ الى صفحة ١٧٢ وفي كتاب المحاماة المطبوع من صفحة ١٨٣ الى صفحة ١٩٣

الكتاب المخطوط

بخصوص الفحص عن قداسة يوحنا المكنى مارون البطريرك الانطاكي الاول على الطليفة المارونية . بما ان قدس سيدنا الحبر الاعظم قد اقامهم على هذا الفحص بمساعدة البعض من العلماء اللاهوتيين السامي فضلهم (فضلهم)

ايها السادات الكذيو السمو والاحترام صفحة ١٧٤

اولاً لم يخفى من سعادتكم انه منذ سنة الف وسبعماية وخمسين . قد اشتهرت مجادله في خصوص العباده للقديس مارى مارون الناسك الذي اوخ سيرته الفاضل (الفاضل) نادوروبطوس . ومزق ايقونته كيرللس البطريرك على طايفة الروم الملكيين .

اما الحبر الاعظم بناديكتوس الرابشر (الرابع عشر) الصالح الذكر قد اوجب الحكم بتأييد قداسة هذا القديس الناسك بمنشوره الناقد في اليوم الثامن والعشرين من شهر ايلول سنة الف وسبعماية وثلاثة وخمسين الذي ابتداه (من جملة غير امور) وبه يامر البطريرك المذكور ان يناقض ما ابداه . ولا يعود يتجاسر ان يبطل عن الطوباوي مارون الناسك العباده المشتهره . . . الخ(١)

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين صفحة ١٩٦

نبتدي بعونه تعالى وحسن توفيقه في بيان وتثبيت الاكرام المقدم للقديس يوحنا المروني المكنى مارون اول بطاركة الملة المارونية على الكرسي الانطاكي

كتاب « المحاماة » المطبوع

(الطرائق) المقدمة في شأن البحث في قداسة يوحنا الملقب مارون البطريرك الانطاكي الاول على الطائفة المارونية اذ ان سيدنا الحبر الاعظم قد وكل اليهم هذا البحث مع جماعة من افاضل اللاهوتيين .

ايها السادات العالو المقام

اولاً : لم يخفَ عليكم انهُ وقعت سنة ١٧٥٠ خمسين وسبعماية والف مجادلة في شأن اكرام القديس مارون الناسك الذي دوَّن سيرتهُ الفاضل نوادوريطوس ومزق صورته كيرلُّلوس بطريرك طائفة الروم الملكيين .

اما الحبر الاعظم بناديكتوس الرابع عشر الصالح الذكر فقد ايَّد الحكم بقداسة هذا القديس الناسك بمنشوره [١٩٥] الصادر في الثامن والعشرين من شهر ايلول سنة ١٧٥٣ ثلاث وخمسين وسبعماية والف الذي بدءهُ «من جملة امور أُخر» . وقد أمر بهِ البطريرك المذكور ان ينقض قولهُ ولا يتجاسر فيما بعد ان يبطل ما يقدَّم للطوباوي مارون الناسك من الاكرام . . . الخ

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد ص ٢٢٢

نبتدئ بعونه تعالى وحسن توفيقه باثبات الاكرام للقديس يوحنا المروني الملقب بمارون اوَّل بطاركة الامة المارونية على الكرسي الانطاكي

مقدمة

في السبب الداعي الى اقامة هذا الاثبات

لما اخذت بدع نسطور وديوسقوروس واوطيخا تفور اواخر القرن الرابع واوائل

١) ان هذا العرض حال المختصر يبتدئ في الكتاب المخطوط من صفحة ١٧٣ وينتهي الى صفحة ١٩٨ . وفي كتاب المحاماة المطبوع من ١٩٣ الى ٢٢٢

الكتاب المخطوط

مقدمة

تشتمل على السبب الداعي لاقامة هذا البيان

انه لما ابتدت بدع نسطور وديوسقورس واوطيخا ان تفور اواخر الجيل الرابع وارايل الجيل الخامس ممتدة في بلدان سوريا. فنهض (١) (فنهض) الى مقاومة المبدعين المذكورين كثيرون من المسيحيين لسيما (لاسيما) اهل جبل لبنان المتمسكون اشد تمسكاً بايمان اجدادهم القديم . الذي كانو (كانوا) تسلموه من الرسل الاطهار. وبعده جداية الانبا مارون وارشاده الفاضل استمروا سليمين ليس من كل غلط عيب فقط . بل مبتعدين ايضاً من كل خطية (سيئة) ومن كل سو (سوء) مظنون جم يشين حسن اعتقادهم. وقد كان هذا الرجل لفضله الكلي وقداته انشى (انشأ) ديرًا شهيرًا في سوريا الثانية بالقرب من نهر العاصي . . . الخ

القسم الثالث صفحة ٢٧٣

في ان القديس يوحنا مارون هو خالي ومبتدع باي نوع كان وحتى بالزوم من ارطقة القايلين بمشية واحدة وفعل واحد في السيد المسيح

الفصل الاول

في ان القديس يوحنا مارون لم يكن اول من ابدع ارطقة القايلين بمشية واحدة وفعل واحد في السيد المسيح

قد زعم البعض من الذين قذفوا بالملة المارونية بان يوحنا مارون ليس كان اراتيكيًا

كتاب « المحاماة » المطبوع

القرن الخامس متفشية في انحاء سورية تصدّى لمناهضة اولئك المبتدعين ووقف في وجوههم كثير من المسيحيين ولا سيما اهل جبل لبنان الحراص على دينهم الذي زرعهُ في صدور اجدادهم الرسل الاطهار فهؤلاء بحوله تعالى وبارشاد الفاضل يوحنا مارون(٢) استمروا على ذلك الدين سليماً من كل غلط بريئًا وذلك لتباعدهم عن كل ما يدخل كلفًا على نقاء معتقدهم . وكان ذلك الهمام الفاضل قد انشأ ديرًا عظيماً بسوريّة الثانية على مقربة من العاصي . . . الخ

القسم الثالث صفحة ٣٠٦

في ان القديس يوحنا مارون هو أبعد من ان يتوهم بوجهٍ ما انهُ من القائلين بمشيئة واحدة وفعل واحد في السيد المسيح

الفصل الاول

في ابطال ان القديس يوحنا مارون هو أوّل من ابتدع القول بمشيئة واحدة وفعل واحد في السيد المسيح

قد زعم جماعة ممن قذفوا الامة المارونية بان يوحنا مارون لم يكن هرطوقيًا فقط بل كان إمام القائلين بوحدة المشيئة والفعل في السيد المسيح وأوّلهم. وكان الروم الملكيون قد تخيّلوا لان يقذفوا القديس مارون الرئيس بهذه التهمة الشنيعة كما مرَّ بك في مقدّمة الكتاب لكن الحبر الاعظم بنادكتوس الرابع عشر ابطل تهمتهم هذه [٣٠٧] ابطالاً

١) ان الضاد يكتبها الناسخ بالسريانية ظاء ويلفظها بها على ما رأيتَ قبلًا.
٢) والصواب : الانبا مارون كما هو مثبت في المخطوط .

فقط . على راس القايلين بوحدة المشية والفعل في السيد المسيح واولهم . وقد كان احتال الروم الملكية على اضم يثبتوا القديس مارون الريس بهذه التهمة الشنيعة كما يتضح مما اوردناه في مقدمة هذا الشرح . لكن الحبر الاعظم بنادكتوس الرابيشر (الرابع عشر) دحض تهمتهم هذه دحضاً مبيناً في منشوره المورد منا في العدد الثاني بقوله التابع .

اذا كان غلط القايلين بمشية واحدة وفعل واحد في المسيح . ابتدى (ابتدأ) في عصر هرقل الملك كما هو معلوم عند الجميع . فكيف يمكن انه يكون انقشى (ابتدأ) على عهد موريقيوس الملك . انتهى . . .

(صفحة ٢٧٤) . . . قولهم سنة سبعماية وعشرة . ويتضح ذلك من جهة اخره (أخرى) اي من انه اقيم الموارنه بطريركاً على الكرسي الانطاكي نحو سنة سبعماية وخمسة وثمانين . او سنة ستماية وسبعة وثمانين . فان كانت بدعة المونوطيليطين ثبتت نحو سنة ستماية وثلاثة وثلثين . فان ذا لا يرى ناتجاً ان يوحنا مارون لم يكن حينئذٍ في الوجود . ام انه كان طفلاً صغير لا يفقه ولا يدرك . وبالنتيجة غير مستطيع ان يبدع او يعلم او يفهم ويدرك ارطقة القايلين بمشية واحدة وفعل واحد في السيد المسيح . فكيف اذاً يزعم المفتريون انه كان اول مبدع الارطقة المذكورة وانه كان راس وزعيم وقايد المونوطيليطين .

وتزيد على هذا القياس برهاناً آخر وطيداً واكيداً بالكفاية لاستناده على شهادة كتب قويمة مشهورة قد صُنفت في ذلك العصر نفسه بكل حرص وامانة حيث يذكر فرداً فرداً جميع الذين ابدعوا ارطقة المونوطيليطين وحاموا عنها وانتصروا لها . ولم يُذكر بينهم يوحنا مارون او مارون آخر سواه قط . كما في منشوره الذي اثبتناه في العدد الثاني وذلك بقوله :

« ان غلط القائلين بمشيئة واحدة وفعل واحد في المسيح قد ابتدأ في عصر هرقل الملك كما هو معلوم عند الجميع فكيف يصح انهُ يكون قد ابتدأ في عهد موريقيوس الملك » . اه . . .

(صفحة ٢٠٧) . . . قولهم سنة ٧١٠ عشر وسبعماية ويعلم ذلك من انه اقيم بطريركاً على الكرسي الانطاكي نحو ٦٨٥ خمس وثمانين وستماية او ٦٨٧ سبع وثمانين وستماية فان كانت بدعة القائلين بوحدة المشيئة والفعل قد ثبتت نحو سنة ٦٣٣ ثلاث وثلاثين وستماية فمن ذا الذي لا تراهُ مستنتجاً ان يوحنا مارون اما انهُ لم يكن في الوجود حينئذٍ واما انهُ كان طفلاً صغيراً لا يفقه ولا يدرك والخلاصة انهُ لم يكن في الامكان ان يُبدع أو يعلم أو يفهم بدعة القائلين بمشيئة واحدةٍ وفعلٍ واحدٍ في المسيح فما بال المفترين يزعمون انهُ هو مبتدع هذه البدعة وانهُ [٣٠٨] كان راس اصحابها وزعيمهم وقائدهم

ونضيف الى هذا القياس البرهاني حجة متينة معززة بشهادة كتب قديمة مثبتة قد صنفت في ذلك العصر نفسه بغاية ما يستطاع من التدقيق وتحري الصدق اذ تورد اسماء مبتدعي تلك البدعة وانصارها واحداً واحداً ولا تذكر بينهم يوحنا مارون ولا مارونا آخر . فراجع كتاب المجمع السادس المسكوني الملتئم في قسطنطينية سنة ٦٨٠

الكتاب المخطوط

يتصرح من اعمال المجمع السادس المسكوني الذي التم في القسطنطينية سنة ستماية وثمانين . لهذا القصد خاصةً اي ليكشف اصحاب هذه البدعة ويحرمها . ففي يدي الجاسة او العمل الاول خاطب قصّاذ الكرسي الرسولي للملك على هذا المنوال

من حيث انه منذ ستة واربعين سنة اقل ام اكثر . قد ادخل بعض الفاظ جديدة تضادد الامانة الارثوذكسية اولئك الذين كانوا رؤساء في مدينتكم الملوكية المحروسة من الله اعني سركيس وبوليس وبيروس وبطرس وكوروس الذي كان سابقاً رئيس مدينة اسكندرية . . . الخ(١)

كتاب «المحاماة» المطبوع

ثمانين وستمائة للميلاد ابتغاء ان يكشف اصحاب هذه البدعة ويحرمها ففي الباب الاوّل من كتاب هذا المجمع صورة خطاب قصّاد الكرسيّ الرسوليّ للملك واليك نصهُ :

« من حيث انه منذ نحو ست واربعين سنة قد ادخل الفاظاً جديدة تضاد الامانة الصحيحة اولئك الذين كانوا رؤساء في مدينتكم هذه الملكية المحروسة وهم سركيس وبولس وبيروس وبطرس وكوروس الذي كان قبلاً رئيس مدينة الاسكندرية . . . الخ

هذا ما رأينا ان ننقلهُ من نصّ هذين الكتابين المخطوطين ، ونعارضهُ بنصّ كتابين مطبوعين انتحلها الاب افرام حنين . الاول كتاب « تسعة تأملات روحية في سيرة القديس انطونيوس النسكيّة » ، وضعهُ باللسان التلياني الاب فرنسيس غلوسيوس اليسوعي ، ونقلهُ الى اللسان العربي الخوري اندراوس

---

١) ان اثبات الاكرام للقديس يوحنا مارون يشتمل على ثلاثة اقسام ، وكل قسم منها يتفرّع الى فصول . يبتدئ في الكتاب المخطوط من صفحة ١٧٣ الى آخر صفحة ٢٠٦ . وفي كتاب «المحاماة» من صفحة ٢٢٣ الى صفحة ٢٦٣ . ثم يأتي خطاب البابا اغاثيكتوس الرابع عشر ، في المخطوط صفحة ٣٩١ وفي «المحاماة» صفحة ٢٦٣ الى آخر صفحة ٢٥٨ . ثم الاجوبة السنية عن الطائفة المارونية للقس ميخائيل فاضل والقس الياس الجميّل . في المخطوط صفحة ٢٠٥ الى ٤٣١ . وفي كتاب « المحاماة » صفحة ٢٥٩ الى ٢٩٢ . ويليها في المخطوط فهرس اسماء البابوات والاجيال التي عاشوا فيها من ٤٣١ الى ٤٦٣ . ثم فهرس اسماء الاساقفة والاجيال التي ظهروا فيها من صفحة ٤٦٣ الى ٤٧١ . ثم فهرس المجامع التيبلية المقدسة صفحة ٤٧١ الى ٤٧٥ . ثم سائلة بطاركة انطاكية صفحة ٤٧٥ الى صفحة ٤٨١ ، وهي الاخيرة من هذا الكتاب المخطوط . وقد سطر ناسخهُ الاب نعمة الله النجّار فيها تنبيهاً مرّ ذكره .

اشرنا الى ان الاب حنين طبع هذا الكتاب المخطوط برمته بعد ان حذف منه فهرس اسماء البابوات .

اسكندر القبرصي الماروني . والثاني كتاب « المحاماة عن الموارنة وقدّيسيهم »، جمع موادهُ ونسّقها بخطهِ ، الاب نعمة الله النجّار البسكنتاوي الراهب اللبناني، كما بيّنا ذلك باسهاب . وقد تبسّطنا في الامر خشية ان يظن بنا اننا اردنا التحامل على الاب حنين وقد أمسى في عداد الأموات ، ونحن أبعد من ان نفتكر بالتطاول او الافتئات على الكرامات ، ولكن هي الحقيقة يجب ان تُقال بدون مداراة ومماراة . ولو لم يكن الاب النجّار من ابناء رهبانيتنا ولا ينبغي ان يُطوى اسمهُ ، ويُهضم حقُّهُ ويُبدم أجرهُ ، لما تعرّضنا لمثل هذا الكشف والمعارضة مكرهين ، والله من وراء النيّات وهو فوق كل ذي علم عليم .

ولا يسعنا في هذا المقام إلّا انْ نثني الثناء العاطر على براعة وبراعة الكاتب اللغوي الألمعي الشيخ سعيد الخوري الشرتوني الذي هذّب عبارة كتاب «المحاماة» وأبقى معناها على صبغتهِ ورميتهِ ، وتلك مقدرة ندر ان يجاريه بها كاتبٌ مجيد . وقدّر المولى ان انتهى الكتاب اليه ، فأخرجهُ قلمهُ البليغ من تحت ملزم الطبع مختالاً ببردهِ القشيب المحبّر ، سليماً من التصحيف والتحريف .

واننا في كلّ حالٍ نستغفر الله عما طغا به القلم أو زلّت القدَم ، انهُ لاجابة كفيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .